الدار الآخرة

أشراط الساعة الكبرى - ستة أشراط

الشيخ ندا أبو أحمد

شبكة الألوكة
www.alukah.net

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الدَّارُ الآخِرَةُ

(19)

علامات الساعة الكبرى

خروج يأجوج ومأجوج -الخسوفات الثلاثة

الدُّخَّان -طلوع الشمس من مغربها

خروج الدآبة -خروج نار تسوق الناس إلى محشرهم

الشيخ ندا أبو أحمد

(تابع علامات الساعة الكبرى)

تمهيد

أن *الحمد لله تعالى نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادى له، وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.....*

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إلا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ } [سورة آل عمران: 102]

{ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ أن اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا} [سورة النساء: 1]

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (70) يُصْلِحْ لَكُمْ أعمالكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا } [سورة الأحزاب:70،71]

أما بعد....

فإن أصدق الحديث كتاب الله ــ تعالي ــ وخير الهدي هدي محمد – صلى الله عليه وسلم – وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

العلامة الثالثة: خروج يأجوج ومأجوج

من المعلوم أن خروج يأجوج ومأجوج من علامات الساعة الكبرى، والتي أخبر عنها النبي – **صلى الله عليه وسلم** – في الحديث الذي نصدر به دائماً عند الكلام عن العلامات الكبرى

والحديث أخرجه الإمام مسلم عن حذيفة بن أسيد الغفاري – **رضي الله عنه** – ***قال:***

"اطلع النبي – صلى الله عليه وسلم – علينا ونحن نتذاكر. فقال: ما تذاكرون؟ قالوا: نذكر الساعة، قال: إنها لن تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات– وذكر من جملة العشر– يأجوج ومأجوج"

وقد بيَّن الله – **عز وجل** – أن خروج يأجوج ومأجوج علامة على قيام الساعة، **فقال تعالى:**

{حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ يأجوج وَمأجوج وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ{96} وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَا وَيْلَنَا...} [الأنبياء:96– 97]

أصل كلمة يأجوج ومأجوج

يأجوج ومأجوج ، اسمان أعجميان عند الأكثر، منعاً من الصرف للعلمية والعجمة.

وقيل: هما اسمان عربيان، واختلف في اشتقاقهما.

وقيل: من أجيج النار: وهو التهابها، وسموا بذالك لكثرتهم وشدتهم.

وقيل: من الآجة: وهى الاختلاط أو شدة الحر.

وقيل: من الآجّ: وهو سرعة العَدْو.

وقيل: من الأجاج: وهو الماء الشديد الملوحة.

وقيل: من ماج: بمعنى اضطراب، **ويؤيد هذا قوله تعالى: {وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ} [الكهف:99]**

وذلك عند خروجهم من السدِّ وزحفهم.

وجميع ما ذكر من الاشتقاق مناسب لحالهم. **(انظر فتح الباري: 114/13)**،**(المصباح المنير)**

أصل يأجوج ومأجوج

يأجوج ومأجوج اسمان لقبيلتين أو لأُمَّتين عظيمتين من ذرية آدم ، من ولد يافث بن نوح[1]

(1) ومن المعلوم أن يافث من ولد نوح. *أخرج الإمام أحمد والحاكم عن سمرة بن جندب* – رضي الله عنه – *قال: قال رسول الله* – صلى الله عليه وسلم –: "ولد نوح ثلاثة , سام، وحام، ويافث"، *وفي حديث آخر أخرجه الطبراني عن سمرة بن جندب وعمران*

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(فتح الباري: 106/13)،(النهاية في الفتن والملاحم:153/1)

والذي يدل على أنهم من ذرية آدم – عليه السلام –

ما أخرجه البخاري عن أبي سعيد الخدري – رضي الله عنه – ***عن الرسول*** – صلى الله عليه وسلم – ***قال:***

"يقول الله تعالى: يا آدم! فيقول: لبيك وسعديك، والخير في يديك، فيقول: أخرج بعثَ النار، قال: وما بعث النار، قال: من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين، فعنده يشيب الصغير، وتضع كل ذات حمل حملها، وترى الناس سكارى وما هم بسكارى، ولكن عذاب الله شديد، قالوا: وأينا ذلك الواحد؟ قال: أبشروا، فإن منكم رجلاً ومن يأجوج ومأجوج ألف".

تنبيه:

حكى الإمام النووي – صلى الله عليه وسلم – ***في "شرح مسلم" عن بعض الناس (كعب):***

"أن يأجوج ومأجوج قد خلقوا من مني خرج من آدم، فاختلط بالتراب فخلقوا من ذلك، ومعنى هذا أنهم مخلوقون من آدم فقط وليسوا من حواء، ***وقد رد ابن كثير*** – صلى الله عليه وسلم – ***في "تفسيره" (104/3) هذا القول وأنكره قائلاً:*** "وهذا قول غريب جداً، ثم لا دليل عليه من عقل ولا من نقل ، ولا يجوز الاعتماد ها هنا على ما يحكيه بعض أهل الكتاب؛ لما عندهم من الأحاديث المفتعلة.

(وانظر كذلك فتح الباري: 386/6)

وعلى التسليم بصحة هذا الكلام، فأين كانوا حين الطوفان؟!

فالراجح: أنهم من نسل آدم وحواء، وأنهم أولاد يافث بن نوح

بن حصين – رضي الله عنه – *أن رسول الله* – صلى الله عليه وسلم –: "ولد نوح ثلاثة، سام أبو العرب، وحام أبو الحبشة، ويافث أبو الروم". وتحقيقات العلماء تقول: إنه يدخل في ذرية يافث الترك والجنس الآري والجنس الصيني , فعلى هذا سكان الصين والهند وشعوب شرق أسيا أكثرهم من ولد يافث. والله أعلم. (النهاية: 102/1)

وتطلق كلمة الترك على القاطنين وراء جبال تركستان، فلا ترتبط بسكان آسيا الصغرى فقط، فأهل الصين واليابان ومنغوليا ومَن شابههم من أهل المناطق، وإن لم يكونوا من الترك، فهم أولاد عمِّهم.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الصفات الخِلْقية ليأجوج ومأجوج

أما صفاتهم التي جاءت بها الأحاديث، فهي أنهم يُشْبهون أبناء جنسهم من الترك المغول: صغار العيون، ذلف الأنوف، صهب الشعور، عراض الوجوه، كأن وجوههم المجان المطرقة، على أشكال الترك وألوانهم " **(النهاية في الفتن والملاحم: 153/1)**

والدليل على ذلك ما أخرجه الإمام أحمد والطبراني عن خالد بن عبد الله بن حرملة عن خالته قالت: **"خطب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وهو عاصب رأسه من لدغة عقرب، فقال: إنكم تقولون: لا عدو لكم، وإنكم لا تزالون تقاتلون عدواً حتى يخرج يأجوج ومأجوج، عراض الوجوه، صغار العيون، صهب الشفاف[1]، من كل حدب ينسلون[2]، كأن وجوههم المجان المطرقة[3]"**

وهم قوم أقوياء لا طاقة لأحد بقتالهم

كما جاء في "صحيح مسلم" أن النبي **– صلى الله عليه وسلم –** ***قال:*** **"إذا أوحى الله إلى عيسى أني قد أخرجت عباداً لي لا يُدان لأحد بقتالهم، فحرِّز عبادي إلى الطور..." الحديث**

تنبيه:

ورد في بعض الأخبار أن أجساد يأجوج ومأجوج طويلة كشجرة الأَرْز- بفتح الهمزة وسكون الراء- أو أنهم يفترشون آذانهم ويلتحفون بالأخرى، أو أنهم أربعة أذرع في أربعة أذرع، أو أنهم شبراً شبراً، وشبرين شبرين، وأطولهم ثلاثة أشبار، وكل هذه الأخبار ذكرها الحاكم، وابن أبي حاتم،

وهي لا تصح.

قال ابن كثير **– صلى الله عليه وسلم –** ***في "النهاية في الفتن والملاحم":***

"ومن زعم أن منهم الطويل الذي كالنخلة السحوق، ومنهم القصير، ومنهم مَن له أذنان، يتغطى بإحداهما، ويتوطأ بالأخرى، فقد تكلَّف ما لا علم له به، وقال ما لا دليل عليه. اهـ

وما ورد من الصحيح فيه غنى عن الضعيف والموضوع

مكـــــان وجـــــودهـــم

ذكرت الآيات في سورة الكهف أنهم خلف السد العظيم الغليظ، الذي بناه ذو القرنين قديماً من حديد ونحاس بين جبلين عظيمين، للحد من شرورهم وإفسادهم في الأرض، وهذا السد يمنعهم من الخروج واجتياح الأرض بصورة

---

(1) صهب الشفاف: يعني لون شعرهم أسود فيه حمرة.

(2) من كل حدب ينسلون: أي من كل مكان مرتفع يخرجون سراعاً، وينتشرون في الأرض.

(3) كأن وجوههم المجان المطرقة: لاستدارتها وكثرة اللحم فيها، والمجن هو الترس، تشبه وجوههم بالترس لبسطها وتدويرها، وشبهه بالمطرقة لغلظها وكثرة لحمها.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

جماعية جرَّارة، إلى أن يأذن الله، فإذا أذن الله وتم ذلك، كان علامة كبرى من علامات الساعة، ومكان السد غير معروف بالتحديد؛ إذ لم يحدده الكتاب ولا السنة؛ لأن المراد من ذلك الاعتبار، غير أنه بعض العلماء اجتهدوا في معرفة مكانه.

يقول ابن عباس **– رضي الله عنه –:** "هو في منقطع بلاد الترك، مما يلي أرمينيا وأذربيجان".

(رواه الطبري، والقرطبي، وذكره الألوسي، والبيضاوي)

وذكر العلامة جمال الدين القاسمي في تفسيره المسمى "محاسن التأويل" أن بعض المحققين قال: كان يوجد وراء جبل من جبال القوقاز، المعروف عند العرب بجبل قاف، في إقليم داغستان، قبيلتان، تسمى إحداهما(آقوق)، والثانية (ماقوق)، فعرَّبهما العرب باسم **"يأجوج ومأجوج"**، وهما معروفتان عند كثير من الأمم، وورد ذكرهما في كتب أهل الكتاب، ومنهما تناسل كثير من أمم الشمال والشرق في روسيا وآسيا.

وقال أبو الأعلى المودودي في تفسير سورة الكهف:

"الأقرب إلى الصواب أن يأجوج ومأجوج هم قبائل روسيا وشمال الصين، المعروفة بأسماء التتار والمغول والهون والسيبث... وغير ذلك، وكانت تُغِير على الدول المتحضِّرة من قديم الزمان.

وصفوة القول: أن الشواهد التاريخية تدل على أن مسكنهم في أقصى الشرق، وعلى أنهم لم يكونوا إلا قبائل همجية بدوية من السهول الشمالية الشرقية، أما الجزم بالمكان، أو مَن هم الذين انصبت عليهم النصوص القرآنية فأمر غيبي لا يعلمه إلا الله، والأسلم التسليم والتفويض.

(المسيح المنتظر ونهاية العالم: صـــــ230)

كـــثـــرة عـــددهـــم

وعددهم كثير، ولا يعلم عددهم إلا الذي خلقهم، ومما يدل على كثرة عددهم

ما أخرجه الطبراني في "الكبير والأوسط" من حديث عبد الله بن عمرو **– رضي الله عنه –** ***أن النبي*** **– صلى الله عليه وسلم –** ***قال:*** **"إن يأجوج ومأجوج من ولد آدم، ولو أرسلوا لأفسدوا على الناس معايشهم، ولن يموت منهم رجل إلا ترك من ذريته ألفاً فصاعداً"**

وهذا الحديث ضعَّفه أهل العلم، حيث *قال ابن كثير* **– صلى الله عليه وسلم –** ***كما في "النهاية" (1/102):***

"الله أعلم بصحته... وهذا حديث غريب، وقد حكم عليه الألباني بالنكارة كما في "السلسلة الضعيفة" (9/159)،

وإن كان الحديث منكر لا يصح إلا أن هناك أدلة أخرى تدل على كثرة عددهم منها:–

ما أخرجه الإمام مسلم عن النواس بن سمعان **– رضي الله عنه –** ***وفيه:***

"إذ أوحى الله – عليه السلام – إلى عيسى ابن مريم – عليهما السلام – إني قد أخرجت عبادا لي، لا يُدان لأحد بقتالهم، فحرز عبادي إلى الطور، ويبعث الله يأجوج ومأجوج، وهم من كل حدبٍ ينسلون، فيمر أوائلهم على بحيرة طبرية[1]، فيشربون ما فيها، ويمر آخرهم فيقول: لقد كان بهذه مرة ماء". *ثم قال النبي أيضاً في ذات الحديث بعدما يقتلهم الله تعالى:*

"فلا يجدون في الأرض موضع شبر إلا ملأه زَهَمُهم ونَتْنهم... " الحديث

ومما يدل أيضاً على كثرة عددهم أن المسلمين سيوقدون من أسلحتهم بعد هلاكهم سبع سنين

فقد أخرج الترمذي من حديث النواس أن الحبيب النبي* – صلى الله عليه وسلم – *قال:

"سيوقد المسلمون من قسي[2] يأجوج ونشابهم[3] وأسلحتهم وأترستهم[4] سبع سنين"

(السلسلة الصحيحة:4/579، ورقمه:1940)،(صحيح الجامع:3673)

وهذا الحديث يدل على أن البشرية ستعود مرة أخرى إلى القتال على الخيول واستعمال الرماح والقسي...ونحو ذلك.

والله أعلم

فساد يأجوج ومأجوج في الأرض وقصة بناء السد

ذكر الله – **عليه السلام** – قصة الملك الصالح ذي القرنين، حيث قال عنه: **{ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَباً} [الكهف:89]**، أي أنه سلك طريقاً بين المشرق والمغرب، يوصله جهة الشمال حيث الجبال الشاهقة، **{حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ}** ، وهما جبلان بينهما ثغرة، **{وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْماً لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلاً}[الكهف:93]**

وجد عندهما قوماً لا يكادون يفقهون قولاً؛ وذلك لاستعجام كلامهم وبُعدهم عن الناس، واشتكوا إليه الضرر الذي يلحق بهم من يأجوج ومأجوج؛ حيث يخرجون من بين الجبلين على بلاد الترك، فيعيثون فيها فساداً ويهلكون الحرث والنسل، ثم طلبوا من ذي القرنين أن يقيم بينهم سداً يمنع فسادهم؛ فاستجاب لطلبهم، وطلب منهم أن يساعدوه في بناء هذا السد، وطلب منهم أن يأتوه بقطع من الحديد ففعلوا، فصف هذه القطع بين جانبي الجبلين ثم قال لهم: **{انفُخُوا}** أي: انفخوا بالمنافيخ عليه، حتى إذا كان هذا الحديد كالنار لشدة الإحماء، قال: أعطوني أصب عليه النحاس المذاب، فالتصق بعضه ببعض وصار جبلاً صلداً، لا يستطيع المفسدون من يأجوج ومأجوج أن يعلوه ويتسوَّرُوه لِعُلُوِّه، ولا يستطيعون أن ينقبوه ويخرقوه من أسفله وذلك لصلابته وشدته، وبهذا السد المنيع حبس يأجوج

---

(1) بحيرة طبرية: تسمى أحياناً بحر الجليل، أو بحيرة الجليل، وهي بحيرة صغيرة تقع في شمالي فلسطين يصب فيها نهر الأردن، ويخرج منها مستمراً في جريانه وسط نحور الأردن، طول بحيرة طبرية 23كم، وأوسع عرض فيها 13كم، ولا يزيد عمقها على 44م وتنخفض عن مستوى سطح البحر بـــ210م.

(2) القسي: جمع قوسي، والمراد هنا: القوس الذي يستخدم في رمي السهام.

(3) النشاب: هي السهام.

(4) أترستهم: أي تروسهم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ومأجوج؛ وأمن الناس من شرهم وفسادهم، وهم الآن محبوسون حتى يأذن الله بخروجهم آخر الزمان عند نزول عيسى – **عليه السلام** –، وقصة يأجوج ومأجوج ذكرها رب العالمين في كتابه الكريم في سورة الكهف؛ **فقال تعالى عن ذي القرنين: {حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْماً لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلاً{93} قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يأجوج وَمأجوج مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجاً عَلَى أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدّاً{94} قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْماً{95} آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انفُخُوا حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ نَاراً قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْراً{96} فَمَا اسْطَاعُوا أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْباً{97} قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي فَإِذَا جَاء وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاء وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقّاً{98} وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعاً} [الكهف: 93–99]**

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تنبيهات وفوائد:

1- ذو القرنين هو ملك مؤمن صالح، ولم يكن نبياً على الراجح من أقوال أهل العلم، وسمي بذي القرنين لأنه بلغ المشارق والمغارب من حيث يطلع قرن الشيطان ويغرب، وهو غير الإسكندر المقدوني، فإن الإسكندر كان كافراً، وزمنه متأخر عن ذي القرنين، وبينهما أكثر من ألفي عام. والله أعلم.

(نهاية العالم للعريفي: صـــ312)

2- رأى أحد الصحابة هذا السد... ***فقد ذكر البخاري معلقاً بصيغة الجزم:***

"قال رجل للنبي – صلى الله عليه وسلم –:رأيت السد مثل البرد المحبر[1] فقال – صلى الله عليه وسلم –– *مصدقاً له صحة الصفة*–: رأيْتَه"

قال الحافظ ابن حجر **– صلى الله عليه وسلم –** ***كما في "فتح الباري" (129/10):***

الحديث وصله ابن أبي عمر من طريق سعيد بن أبي عروبة ***عن قتادة عن رجل من أهل المدينة أنه قال للنبي*** **– صلى الله عليه وسلم –: "يا رسول الله ! قد رأيت سد يأجوج ومأجوج، فقال – صلى الله عليه وسلم –: كيف رأيته؟ قال: مثل البرد المحبر طريقة حمراء وطريقة سوداء، فقال – صلى الله عليه وسلم – مقراً له: قد رأيته"**

3- *قولهم:* **{إِنَّ يأجوج وَمأجوج مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ}** لا يدخل تحت الغيبة المحرمة، بل هذا من الغيبة المباحة، ***قال الإمام النووي*** **– صلى الله عليه وسلم –:** أعلم أن الغيبة تباح لغرض شرعي لا يمكن الوصول إليه إلا بها، **وهو ستة أسباب منها:–**

أ- التظلم، *وهو كقول هند امرأة أبي سفيان للنبي* **– صلى الله عليه وسلم –: "إن أبا سفيان رجل شحيح"**
(أخرجه البخاري ومسلم)

ب- الاستعانة على تغيير المنكر

ت- الاستفتاء

ث- تحذير المسلمين من الشر أو نصيحتهم، *كقول النبي لفاطمة بنت قيس:* "أما معاوية فصعلوك لا مال له، وأما أبو جهم فلا يضع العصا عن عاتقه" يعني: ضرَّاب للنساء"
(البخاري ومسلم)

ج- أن يكون مجاهراً بفسقه أو بدعته: *وقد روي عن الحسن* **– صلى الله عليه وسلم –** ***أنه قال:***
"ثلاثة ليست لهم حرمة: صاحب الهوى، والفاسق المعلن، والإمام الجائر"

ح- التعريف، كقوله تعالى: {عَبَسَ وَتَوَلَّى{1} أَن جَاءهُ الْأَعْمَى} [عبس:1-2]
أو كقول النبي **– صلى الله عليه وسلم –: "أصدق ذو اليدين".**

(1) البرد المحبر: أي مثل الثياب المخططة، فيها خط أبيض وخط أسود أو غير ذلك من الألوان.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

4- **الفائدة الرابعة من قصة يأجوج ومأجوج:** أن فيها دليل على اتخاذ السجون، وحبس أهل الفساد فيها، وقد اتخذ بعض الخلفاء السجون، كما عاقب عمر بن الخطاب – **رضي الله عنه** – بهذه العقوبة في النشوز والهجاء، والسجن في الحقيقة نوع من التعزير في الجرائم التي لم يترل تحديد شرعي بعقوبتها.

كيفية خـــــروجـــهـــم

قام ذو القرنين ببناء هذا السد، ومنع يأجوج ومأجوج من الوصول إلى الناس، إلا أن يأجوج ومأجوج منذ اللحظة الأولى من بناء السد إلى يومنا هذا، لا يألون جهداً في خرقه ومحاولة هدمه، وقد أفلحوا في إحداث خرق فيه، وهذا ما أخبر عنه النبي – **صلى الله عليه وسلم** –

فقد أخرج البخاري ومسلم عن زينب بنت جحش – **عز وجل** –:

"أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – دخل عليها يوماً فَزِعَاً يقول: لا إله إلا الله، ويل للعرب من شر قد اقترب، فتح من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه، وحلق بإصبعيه: الإبهام والتي تليها".

وفي رواية عند البخاري ومسلم عن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: " فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه، وعقد بيده تسعين"

وذلك بأن جعل طرف سبابته اليمنى في أصل الإبهام، وضمها محكماً، بحيث انطوت عقدة إبهامها حتى صارت كالحيَّة المطرقة.

لكن في كل مرة يحدثون فيها خرقاً، يعيده الله في اليوم التالي كما كان، حتى إذا جاء الموعد المحدد لخروجهم، قال الذي عليهم: ارجعوا فسنحفره غداً إن شاء الله، فيجدونه من الغد كما هو ويواصلون الهدم حتى يندك السد، ويخرج يأجوج ومأجوج بسرعة عظيمة، وجمع كبير، فمـــاجوا في الناس،

وعاثوا في الأرض فساداً، **قال تعالى: {فَإِذَا جَاء وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاء}** ، أي جعل الله هذا السد مستوياً بالأرض وعاد متهدماً كأن لم يكن الأمس، **{وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقّاً}[الكهف: 98]**، أي كـــان وعده تعالى بخراب السد وقيام الساعة كائناً لا محالة. **(أيسر التفاسير:206/2)**

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ويصف النبي – صلى الله عليه وسلم – هذا المشهد بدقة

ففي "السنن" للترمذي وابن ماجه، و"صحيح ابن حبان"، و"مستدرك الحاكم"، و"مسند أحمد" عن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –:

"إن يأجوج ومأجوج يحفرون السَّدَّ كل يوم، حتى إذا كادوا يرونَ شعاع الشمس، قال الذي عليهم: ارجعوا فستحْفرونه غداً، فيعيدُهُ الله أشد ما كان، حتى إذا بلغت مُدَّتَهُمْ، وأراد الله أن يبعثهم على الناس حفروا، حتى إذا كادوا يرون شعاع الشمس، قال الذي عليهم: ارجعوا فستحْفرونه غداً إن شاء الله[1]، واستثنوا، فيعودون إليه، وهو كهيئته حين تركوه، فيحفرونه، ويخرجون على الناس، فينشفون الماء، ويتحصنُ الناسُ منهم في حصونهم"

(صحيح الجامع:2276)

فائدة:

كيف يمكن الجمع بين قوله تعالى: {فَمَا اسْطَاعُوا أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْباً} [الكهف: 97]، وبين قول النبي – صلى الله عليه وسلم – الثابت في "صحيح البخاري":

" فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه، وحلف بإصبعيه الإبهام والتي تليها"

ففي الآية أنهم لا يستطيعون أن يحدثوا في السد نقباً، وفي الحديث أنهم فعلوا ذلك، **فكيف الجمع؟**

يجيب عن هذا الحافظ ابن كثير – صلى الله عليه وسلم – في "البداية والنهاية" (2/102) فيقول:

والجواب: إما على قول من ذهب إلى هذا: إشارة إلى فتح أبواب الشرِّ والفتن، وأن هذا استعارة محضة، وضرب مثل، فلا إشكال

– وأما على قول من جعل ذلك إخباراً عن أمر محسوس، كما هو الظاهر المتبادر فلا إشكال؛ لأن قوله تعالى: **{فَمَا اسْطَاعُوا أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْباً}** أي في ذلك الزمان؛ لأن هذه الصيغة خبر ماضٍ فلا ينفي وقوعه فيما يستقبل بإذن الله لهم في ذلك قدراً وتسليطهم عليه بالتدرج قليلاً قليلاً؛ حتى يتم الأجل وينقضي الأمر المقدور؛ فيخرجون، **كما قال تعالى:{وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ}[الأنباء:96]**

– أو قد يقال أنهم أحدثوا في السد نقباً ولكنه ليس نافذاً جمع بين الآية والحديث. والله أعلم. اهـ بتصرف واختصار

كيفية هلاكهم

عند خروج يأجوج ومأجوج من السد فأنهم يسعون في الأرض فساداً، فيشربون المياه، ويأتون على الأخضر واليابس، وينحاز المسلمون إلى مدائنهم وحصونهم، وينحاز عيسى – **عليه السلام** – ومن معه بأمر الله إلى جبل الطور، ولما ظن يأجوج ومأجوج أنهم أتوا على أهل الأرض وقضوا عليهم، فيرمون بسهامهم إلى السماء بغرض

---

(1) يقول الحافظ ابن حجر – صلى الله عليه وسلم – في "فتح الباري"(190/13) معلقاً على قولهم: "فسنحفره غداً إن شاء الله" وهذا يدل على أن فيهم مَن يعرف الله ويقرُّ بقدرته ومشيئته، ويحتمل أن تكون تلك الكلمة تجري على لسان الذي عليهم من غير معرفة معناها، فيحصل المقصود ببركتها" (فتح الباري: 190/13)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

القضاء على مَن فيها، فيبتليهم الله – **عليه السلام** – فيرد عليهم سهامهم مخضوبة بالدماء، فيقولون: قتلنا مَن في الأرض، وقتلنا مَن في السماء، وهنا يأذن الله بهلاكهم، فيسلط عليهم النغف (وهو دود صغير) فيقضي عليهم دفعة واحدة **{وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إلا هُوَ }[المدثر:31]**

فقد أخرج الإمام أحمد وابن ماجه وابن حبان والحاكم عن أبي سعيد الخدري – رضي الله عنه – ***قال:***

قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –:

"تفتح يأجوج ومأجوج، فيخرجون على الناس، كما قال الله – عليه السلام –: {وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ} فيغشون الأرض، وينحاز المسلمون عنهم إلى مدائنهم وحصونهم، ويضمون إليهم مواشيهم، ويشربون مياه الأرض، حتى أن بعضهم ليمر بالنهر، فيشربون ما فيه، حتى يتركوه يبساً، حتى أن من بعدهم ليمر بذلك النهر فيقول: قد كان ها هنا ماء مرة، حتى إذا لم يبقَ من الناس أحد إلا في حصن أو مدينة، قال قائلهم: هؤلاء أهل الأرض قد فرغنا منهم، بقي أهل السماء، قال: ثم يهز أحدهم حربته، ثم يرمي بها إلى السماء، فترجع إليه مخضبة دماً، للبلاء والفتنة، فبينما هم على ذلك، إذ بعث الله دوداً في أعناقهم، كنغف الجراد الذي يخرج في أعناقهم، فيصبحون موتى، لا يسمع لهم حس، فيقول المسلمون: إلا رجل يشري نفسه، فينظر ما فعل هذا العدو؟ قال: فيتجرد منهم رجل محتسباً لنفسه، قد وطنها على أنه مقتول، فينزل فيجدهم موتى، بعضهم على بعض، فينادي: يا معشر المسلمين، ألا أبشروا، فإن الله – عليه السلام – قد كفاكم عدوكم، فيخرجون من مدائنهم وحصونهم، ويسرحون مواشيهم، فما يكون لهم رعي إلا لحومهم، فتشكر عنه كأحسن ما تشكر عن شيء من النبات أصابته قط". (السلسلة الصحيحة: **4/313** – ورقمه:**1735**)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وفي رواية أخرى عند الإمام أحمد والترمذي وابن ماجه والحاكم عن أبي هريرة – رضي الله عنه – *عن النبي* – صلى الله عليه وسلم – *قال:* "... فيرمون بسهامهم إلى السماء، فترجع وعليها كهيئة الدم الذي اجفظّ[1]، فيقولون: قهرنا أهل الأرض، وعلونا أهل السماء! فيبعثُ اللهُ عليهم نغفاً[2] في أقفائهم[3]، فيقتلهم بها، قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: "والذي نفسي بيده إن دواب الأرض لتَسْمَنُ[4]، وتشكر شُكراً من لحومهم ودمائهم" (السلسلة الصحيحة:**1775**)،(صحيح الجامع: **2276**)

ويهلكون بدعوة عيسى – عليه السلام – ومن معه

ففي "مسند الإمام أحمد" وفي "مستدرك الحاكم" عن عبد الله بن مسعود – رضي الله عنه – *قال:*

"لما كان ليلة أسري برسول الله – صلى الله عليه وسلم – لقي إبراهيم وموسى وعيسى – عليهم السلام– فتذاكروا الساعة، إلى أن قال:" فردوا الحديث إلى عيسى فذكر قتل الدَّجَّال، ثم قال: ثم يرجع الناس إلى بلادهم فيستقبلهم يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون، لا يمرُّون بماء إلا شربوه، ولا بشيء إلا أفسدوه، فيجأرون إليّ فأدعو الله فيمتيهم فتجوى الأرض من ريحهم، فيجأرون إليّ فأدعو الله فيرسل السماء بالماء فيحملهم فيقذف بأجسامهم في البحر"

وفي رواية عند الترمذي: "فيرغب عيسى إلى الله وأصحابه، قال: فيرسل الله عليهم طيراً كأعناق البخت، فتحملهم فتطرحهم بالمَهْبِل[5]، ويستوقد المسلمون من قسيهم [6] ونشابهم وجعابهم [7] سبع سنين"

---

(1) اجفظّ: أي امتلأ: أي: ترجع ممتلئة دماً.

(2) نغفاً: دود يكون في أنوف الإبل والغنم.

(3) أقفائهم: أي مؤخر رقابهم.

(4) أي: تسمن وتمتلئ شحماً.

(5) المَهْبِل: الحفرة العميقة.

(6) قسيهم: جمع "قوس"، والمراد به هنا: القوس الذي يستخدم في رمي السهام.

(7) جعبة السهام: هي الشيء الذي يوضع فيه السِّهام.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وفي "صحيح مسلم" عن النواس بن سمعان – رضي الله عنه – *في حديثه الطويل، قال: قال رسول الله* – صلى الله عليه وسلم –:

"ثم يأتي عيسى ابن مريم قوم قد عصمهم الله منه (أي من الدَّجَّال)، فيمسح عن وجوههم، ويحدثهم بدرجاتهم في الجنة، فبينما هو كذلك إذ أوحى الله إلى عيسى، إني قد أخرجتُ عباداً لي، لا يدان لأحد بقتالهم[1]، فحرّز عبادي إلى الطور[2]، ويبعث الله يأجوج ومأجوج، وهم من كل حدب ينسلون[3]، فيمر أوائلهم على بحيرة طبرية[4]، فيشربون ما فيها، ويمر آخرهم، فيقولون: لقد كان بهذه مرة ماء[5]، ويُحصر[6] نبي الله عيسى وأصحابه، حتى يكون رأس الثور لأحدهم خيراً من مائة دينار لأحدكم اليوم، فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه، فيرسل الله عليهم النغف[7] في رقابهم، فيصبحون فرسى[8] كموت نفس واحدة[9] ثم يهبط نبي الله عيسى وأصحابه إلى الأرض، فلا فلا يجدون في الأرض موضع شبر إلا ملأه زهمهم[10] ونتنهم، فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه إلى الله، فيرسل طيراً كأعناق البخت[11]، فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله، ثم يرسل الله مطراً، لا يكن منه بيت مدر ولا وبر[12]، فيغسل الأرض حتى يتركها كالزلفة[13]"

---

(1) لا يدان لأحد بقتالهم: أي لا قدرة ولا طاقة لأحد على قتالهم.

(2) فحرِّز عبادي إلى الطور: أي اصعد بهم إلى الجبل، كي يكونوا في حرز ومأمن.

(3) من كل حدب ينسلون: أي يسرعون ويهرعون من مكان مرتفع.

(4) بحيرة طبرية: بحيرة في فلسطين ماؤها عذب.

(5) *وفي رواية عند مسلم أنهم يقولون:* "لقد كان بهذه مرة ماء، ثم يسيرون حتى ينتهوا إلى جبل الخَمْر- وهو جبل بيت مقدس – فيقولون: لقد قتلنا مَن في الأرض، فهلم فلنقتل مَن في السماء، فيرمون بنشابهم إلى السماء، فيرد الله عليهم نشابهم مخضوبة دماً". جبل الخمر: سمي بذلك: لكثرة شجره، فالخمر هو الشجر الملتف الذي يستر مَن فيه، لما فيه من أماكن استتار، إذ الخمر معناها: الستر والتغطية، ونشابهم: يعني سهامهم.

(6) يُحصر: يكون مُحاصراً مع أصحابه.

(7) النغف: دود يكون في أنوف الإبل والغنم، واحدها: "نغفة"

(8) فرسى: هلكى أو قتلى، مفردها: "فريس" كـــ(قتيل)، يقال: "فرس الذئب الشاة" أي: قتلها.

(9) كموت نفس واحدة: أي يموتون لحظة واحدة.

(10) زهمهم: أي دسمهم، والزهمة: الريح المنتنة

(11) كأعناق البخت: صنف من الإبل طوال الأعناق، عظام الأجسام

(12) مدر ولا وبر: والمدر: طين قد استحجر، والمراد: البيوت دون الخيام، والوبر: هي خيام الشعر.

(13) الزلفة: روي بالفاء والقاف، وكلهما صحيحة، بمعنى واحد، أي كالمرآة في صفائها ونظافتها وجمعها: "زُلف"

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وبعد هلاك يأجوج ومأجوج ينتشر الأمن والأمان؛ إذ لا قتال ولا حروب بعد هلاكهم

ودليل ذلك ما أخرجه النسائي والطبراني في "الكبير" عن سلمة بن نفيل – رضي الله عنه – قال:

"بينما أنا جالس عند النبي – صلى الله عليه وسلم –: إذ جاءه رجل فقال: يا رسول الله، إن الخيل قد سُيِّبت، ووضع السلاح، وزعم أقوام أن لا قتال، وأن قد وضعت الحرب أوزارها، فقال – صلى الله عليه وسلم –: كذبوا ؛ الآن جاء القتال، وإنه لا يزال من أُمَّتِي أمة يقاتلون في سبيل الله، لا يضرهم من خالفهم، يزيغ الله قلوب قوم يرزقهم منهم، يقاتلون حتى تقوم الساعة، ولا تضع الحرب أوزارها حتى يخرج يأجوج ومأجوج" (السلسلة الصحيحة:1935)

وعندما تضع الحرب أوزارها ولا يبقى قتال ولا حروب، حيث يتم القضاء على المشركين والكافرين فلا يبقى إلا المؤمنون، فتصفو النفوس، وتخرج الأرض بركاتها، وينعم المسلمون؛ إلا أن يشاء الله فيبعث الله ريحاً فتقبض روح كل مؤمن، وتقوم الساعة على شرار الخلق.

ففي حديث طويل عند مسلم وفيه: **"فيرغب نبي الله عيسى[1] وأصحابه إلى الله، فيرسل طيراً كأعناق البخت[2]، البخت[2]، فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله، ثم يرسل الله مطراً، لا يكن منه بيت مدر ولا وبر[3]، فيغسل الأرض حتى يتركها كالزلفة[4]، ثم يقال للأرض: أنبتي ثمرتك وردي بركتك فيومئذ تأكل العصابة[5]من الرمانة، الرمانة، ويستظلون بقحفها[6]، ويبارك في الرِّسل[7]، حتى أن اللقحة من الإبل لتكفي الفئام من الناس[8]، واللقحة من البقر لتكفي القبيلة من الناس، واللقحة[9] من الغنم لتكفي الفخذ[10] من الناس، فبينما هم كذلك إذ بعث الله ريحاً طيبة؛ فتأخذهم تحت آباطهم فتقبض روح كل مؤمن وكل مسلم؛ ويبقى شرار الناس يتهارجون[11] فيها تهارج الحمر فعليهم تقوم الساعة".**

---

(1) يرغب نبي الله عيسى: أي يدعو الله تعالى.

(2) البخت: الإبل العظيمة ذات السنامين.

(3) بيت مدر ولا وبر: أي يرسل الله مطراً يخترق البيوت المبنية من الطين الصلب، والمبنية من الصوف والشعر.

(4) الزلفة: أي كالمرآة شبهها بها في صفائها ونظافتها.

(5) العصابة: الجماعة

(6) قحف الرمانة: أي: بقعر قشرها، تشبيهاً بقحف الرأس وهو الذي فوق الدماغ.

(7) الرِسل: اللبن

(8) الفئام من الناس: أي الجماعة الكثيرة من الناس.

(9) اللقحة: هي القريبة العهد بالولادة.

(10) الفخذ: أي أن لبن الغنم يكفي الجماعة من الأقارب، والفخذ من الناس: الجماعة من الأقارب، وهم دون البطن، والبطن دون القبيلة.

(11) يتهارجون: أي يجامع الرجل النساء بحضور الناس كما يفعل الحمير، ولا يبالون بذلك.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

العلامة الرابعة والخامسة والسادسة: الخسوفات الثلاثة

بيَّن النبي – **صلى الله عليه وسلم** – أنه لن تقوم الساعة حتى تقع ثلاثة خسوف: خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف بجزيرة العرب.

كما جاء في الحديث الذي أخرجه الإمام مسلم عن حديث حذيفة بن أسيد الغفاري – **رضي الله عنه** – ***قال:***

"اطلع النبي – صلى الله عليه وسلم – علينا ونحن نتذاكر. فقال: ما تذاكرون؟ قالوا: نذكر الساعة، قال: إنها لن تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات،– فذكر منها – وثلاثة خسوف: خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف بجزيرة العرب".

ومعنى الخسف: هو انشقاق الأرض وابتلاعها ما فوقها، فيقال: خُسِفَ المكان إذا ذهب في الأرض وغاب فيها، كما حدث بقارون، قال الله تعالى عنه: **{فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ } [القصص: 81]**

وهذا الخسف سيكون في أمة النبي – صلى الله عليه وسلم –

فقد أخرج الحاكم من حديث ابن عمر – **رضي الله عنه** – ***أن النبي*** – **صلى الله عليه وسلم** – ***قال:***

"في أُمَّتِي خسفٌ ومسخٌ وقذفٌ"

والخسف عقوبة تقع على بعض الناس بسبب ارتكابهم لبعض الذنوب، كشرب الخمر، والاستماع إلى الأغاني، وأكل الربا، والوقوع في الزنا... وغير ذلك من المعاصي

فقد أخرج الطبراني في "الكبير" عن سهل بن سعد – **رضي الله عنه** – ***أن الرسول*** – **صلى الله عليه وسلم** – ***قال:***

"سيكون في آخر الزمانِ خسفٌ وقذفٌ ومسخٌ، إذا ظهرت المعازف والقينات[1]، واستُحلَّتِ الخمر"

(صحيح الجامع:3559)

(1) القينات: جمع "قينة"، وهي المرأة المغنية.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فالخسف يكون بسبب الذنوب والمعاصي كما أخبر بذلك النبي – صلى الله عليه وسلم –.

فقد أخرج الحاكم من حديث أبي أمامة – رضي الله عنه – *أن النبي* – صلى الله عليه وسلم – *قال:*

"يبيت قوم من هذه الأمة على طعام وشراب ولهو، فيصبحون قد مُسِخوا خنازير، وليخسفن بقبائل فيها وفي دور فيها حتى يصبحوا فيقولوا: خسف الليلة ببني فلان، خسف الليلة بدار بني فلان، وأرسلت عليهم حصباء حجارة، وأرسلت عليهم الريح العقيم، فتنسفهم، كما نسفت مَن كان قبلهم بشربهم الخمر، وأكلهم الربا، ولبسهم الحرير، واتخاذهم القينات، وقطيعتهم الرحم– قال أبو أمامة: وذكر خصلة أخرى فنسيتها"

الخيلاء سبب للخسف

وأخرج البخاري من حديث ابن عمر – رضي الله عنه – *أن النبي* – صلى الله عليه وسلم – *قال:*

"بينا رجل يجر إزاره من الخيلاء خسف به، فهو يتجلجل[1] في الأرض إلى يوم القيامة".

وبيَّن النبي – صلى الله عليه وسلم – أنه سيكون خسف في أهل البدع المخالفين في العقيدة، مثل الزنادقة والقدرية. *فقد أخرج الإمام أحمد عن نافع* – صلى الله عليه وسلم – *قال:*

"بينما نحن عند عبد الله بن عمر قعوداً، إذ جاء رجلٌ، فقال: إن فلاناً يقرأ عليك السلام – لرجل من أهل الشام– فقال عبد الله بن عمر: بلغني أنه أحدث حدثاً[2]، فإن كان كذلك، فلا تقرأن عليه مني السلام، سمعت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقول: إنه سيكون في أُمَّتِي مسخ وقذف، وهو في الزنديقية[3] والقدرية[4]".

كما بيَّن النبي – صلى الله عليه وسلم – أنه سيقع خسف بمدينة البصرة

فقد أخرج أبو داود عن أنس – رضي الله عنه – *أن رسول الله* – صلى الله عليه وسلم – *قال:*

"يا أنس، أن الناس يمصرون أمصاراً، فإن مصراً يقال له: البصرة، فإن أنت مررت بها أو دخلتها، فإياك وسباخها[5] وكلأها ونخيلها وسوقها وباب أمرائها؛ وعليك بضواحيها، فإنه يكون بها خسف وقذف ورجف، وقوم يبيتون ويصبحون قردة وخنازير".

(مشكاة المصابيح: 5433)

(1) التجلجل: حركة مع صوت.

(2) أحدث حدثاً: يعني ابتدع بدعة.

(3) الزنديقية: هم أهل النفاق والإلحاد.

(4) القدرية: المكذبون بتقدير الله لمقادير وأفعال العباد.

(5) السبخة: الأرض المالحة.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تنبيهات وفوائد:

1- الخسوفات السابق ذكرها، والتي ستقع في هذه الأمة: هي علامة من علامات الساعة الصغرى؛ ستقع عقوبة على بعض الذنوب، وتكون في أماكن دون أخرى – كما مر بنا- لكن إذا استحكمت هذه الذنوب وانتشرت وعمَّت وطمَّت؛ كانت الخسوفات الثلاثة والتي تسبق الساعة

ويدل على ذلك الحديث الذي أخرجه الطبراني في "الأوسط" من حديث أم سلمة – عز وجل – قالت: سمعت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقول:

"سيكون بعدي خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف في جزيرة العرب، قلت:

يا رسول الله، أيُخْسَف بالأرض وفيها الصالحون؟ قال: إذا كثر أهلها الخبث"

2- الخسوفات التي تقع في هذه الأمة بسبب الذنوب تكون: متفرقة، ومتباعدة، وتقتصر على أماكن محددة، فهي تتفاوت في قوتها وحجمها وأماكنها.

لكن الخسوفات الثلاثة والتي أخبر عنها النبي **– صلى الله عليه وسلم –** ، وبين أنه لن تقوم الساعة حتى تقع؛ ستكون عامة ينتشر خبرها وذكرها، وتكون في أماكن واسعة من الأرض.

يقول الحافظ ابن حجر – صلى الله عليه وسلم –:

"وقد وجد الخسف في مواضع، ولكن محتمل أن يكون المراد بالخسوف الثلاثة قدراً زائداً على ما وجد، كأن يكون أعظم منه مكاناً أو قدراً"

3- جاء في بعض الروايات تحديد مكان وسبب أحد الخسوفات الثلاثة التي ستقع في آخر الزمان، *فقد أخرج ابن حبان عن أم سلمة – عز وجل – قالت: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –:*

"يكون اختلاف عند موت خليفة، فيخرج رجل من قريش من أهل المدينة إلى مكة، فيأتيه ناس من أهل مكة فيخرجونه وهو كاره، فيبايعونه بين الركن والمقام، فيبعثون إليه جيشاً من أهل الشام، فإذا كانوا بالبيداء[1] خُسِف بهم، فإذا بلغ الناس ذلك أتاه أبدال أهل الشام وعصابة أهل العراق فيبايعونه"

(1) البيداء: الصحراء، وهذا المكان يكون بين مكة والمدينة.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

العلامة السابعة: الدُّخَان

ومن علامات الساعة الكبرى ظهور الدُّخَان الذي يملأ الأرض كلها،

ودليل هذه العلامة:-

1- قوله تعالى: {فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاء بِدُخَانٍ مُّبِينٍ{10} يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ{11} رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ{12} أَنَّى لَهُمُ الذِّكْرَى وَقَدْ جَاءهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ} [الدُّخَان:10-13]

وهذه الآية هي التي خبأها النبي - **صلى الله عليه وسلم** - لابن الصياد، ليعلم هل هو الدَّجَّال أم لا؟

ففي "الصحيحين" أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال لابن صياد:

"إني خبأت لك خبئاً، قال: (ابن الصياد) هو الدُّخ، فقال النبي - صلى الله عليه وسلم -: اخسأ، فلن تعدو قدرك، وخبأ له رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: {فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاء بِدُخَانٍ مُّبِينٍ{10} يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ}

[الدُّخَان:10-11]

وقد جاء في "تفسير القرطبي"، وابن كثير - رحمهما الله - لهذه الآية:

المعنى: أي انتظر يا محمد بهؤلاء الكفار يوم تأتي السماء بدخان مبين واضح يغشى الناس ويعمهم، وعند ذلك يُقال لهم: هذا عذاب أليم، توبيخاً لهم، أو يقول بعضهم لبعض ذلك.

2- الدليل الثاني: *ما أخرجه الإمام مسلم عن حذيفة بن أسيد الغفاري* - رضي الله عنه - *قال:*

"اطلع النبي - صلى الله عليه وسلم - علينا ونحن نتذاكر، فقال: ما تذاكرون؟ قالوا: نذكر الساعة قال: إنها لن تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات... فذكر الدُّخَان"

3- *وأخرج الإمام مسلم عن أبي هريرة* - رضي الله عنه - *أن رسول الله* - صلى الله عليه وسلم - *قال:*

"بادروا بالأعمال ستاً: طلوع الشمس من مغربها، أو الدُّخَان، أو الدَّجَّال، أو الدآبة، أو خاصة أحدكم[1]، أو أمر العامة[2]"

(1) خاصة أحدكم: المراد به الموت.

(2) أمر العامة: أي يوم القيامة.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تنبيه مهم:

ذهب عبد الله بن مسعود – رضي الله عنه – وجماعة من السلف كمجاهد، وأبو العالية، وإبراهيم النخعي، والضحاك، وعطية العوفي إلى:

أن هذه العلامة (الدُّخَان) ظهرت وانقضت، ورجَّح هذا القول ابن جرير الطبري، ويقولون: إن هذه العلامة ظهرت عندما دعا النبي – **صلى الله عليه وسلم** – على قريش حين لم يستجيبوا له؛ فأصابهم من الشدة والجوع ما أصابهم، حتى أنهم كانوا يرفعون أبصارهم إلى السماء فلا يرون إلا مثل الدُّخَان من شدة البلاء.

واستدل هذا الفريق بالحديث الذي أخرجه الإمام مسلم في "صحيحه"عن مسروق بن الأجدع قال: **"كنا عند عبد الله جلوساً، وهو مضطجع بيننا، فأتاه رجل فقال: يا أبا عبد الرحمن، إن قاصاً يقص عند أبواب كندة، ويزعم أن آية الدُّخَان تجئ، فتأخذ بأنفاس الكفار، ويأخذ المؤمنين منه كهيئة الزُّكام، فقال عبد الله، وجلس وهو غضبان: يا أيها الناس، اتقوا الله، مَن علم منكم شيئاً، فليقل بما يعلم، ومَن لم يعلم، فليقل: الله أعلم، فإنه أعلم لأحدكم أن يقول لما لا يعلم: الله أعلم، فإن الله قال لنبيه – صلى الله عليه وسلم –: {قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ} [ص:86]"، *إن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لما رأى من الناس إدباراً، فقال:* "اللهم سبع كسبع يوسف"، قال: فأخذتهم سِنة[1] حصَّت [2] كل شيء، حتى أكلوا الجلود والميتة من الجوع، وينظر إلى السمـــــاء أحدهم فيرى كهيئة الدُّخَان، فأتاه أبو سفيان فقـــــال: يا محمد، إنك جئت تأمر بطاعة الله وبصلة الرحم، وإن قومك قد هلكوا، فادعُ الله لهم، قال الله – عليه السلام –: {فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاء بِدُخَانٍ مُّبِينٍ{10} يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ} [الدُّخَان:10–11]، إلى قوله: {إِنَّكُمْ عَائِدُونَ}[الدخان:15]، قال: أفيكشف عذاب الآخرة: {يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنتَقِمُونَ} [الدخان:16]، فالبطشة الكبرى يوم بدر، وقد مضت آية الدُّخَان، والبطشة، واللزام[3]، وآية الروم[4]".**

وفي رواية أخرى عند البخاري ومسلم أن عبد الله بن مسعود – رضي الله عنه – قال:

"خمس قد مضين: اللِّزَام، والروم، والبطشة، والقمر، والدُّخَان".

والراجح: أن هذه العلامة لم تأتِ بعد، وأنها تكون قرب قيام الساعة، وهذا ما ذهب إليه علي بن أبي طالب، وابن عباس، وأبو سعيد الخدري، وابن عمر، وحذيفة، وأبو هريرة، والحسن البصري، وزيد بن علي، ورجَّح هذا القول: ابن كثير في "تفسيره"، **ويدل على صحة هذا القول ما يلي:–**

***1–* الأحاديث الصحيحة الواردة في شأن هذه العلامة وقد سبق ذكرها.**

---

(1) سنة: يعني القحط والجدب.

(2) حصت: أي استأصلت.

(3) آية اللزام يشير بها إلى قوله تعالى: {فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَاماً} [الفرقان:77]، أي أن العذاب ملازم لا يتأخر عنهم بحال من الأحوال.

(4) وآية الروم يريد بها قوله تعالى: {الم{1} غُلِبَتِ الرُّومُ{2} فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُم مِّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ} [الروم:1-3]

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

2- *ما أورده ابن كثير في "تفسيره" عن أبي مالك الأشعري قال: قال رسول الله* - صلى الله عليه وسلم -:

"إن ربكم أنذركم ثلاثاً: الدُّخَان يأخذ المؤمن كالزكمة، ويأخذ الكافر فينتفخ حتى يخرج من كل مسمع منه، والثانية: الدآبة، والثالثة: الدَّجَّال".

ومن المعلوم أن هذه العلامات لم تأت بعد.

(رواه ابن جرير، والطبراني، وقال ابن كثير: سنده جيد، لكن الحافظ ابن حجر قال في "الفتح" (571/8): وفي قوله جيد نظر،

فإن في السند (فعالاً) وهو لا يخلو من ضعف.اهـ)

3- *ما أخرجه ابن جرير وابن أبي حاتم عن عبد الله بن أبي مليكة قال:*

"غدوت على ابن عباس - رضي الله عنه - ذات يوم، فقال لي: ما نمت الليلة حتى أصبحت. قلت: لم؟ قال: قالوا طلع الكوكب ذو الذنب؛ فخشيت أن يكون الدُّخَان قد طرق، فما نمت حتى أصبحت".

(قال ابن كثير: إسناده صحيح إلى ابن عباس)

والشاهد: هو خوف ابن عباس من الدُّخَان، وهذا يدل على أنه علامة لم تأت بعد.

4- *ويدل على هذا أيضاً قول عبد الله بن مسعود* - رضي الله عنه - *نفسه حيث قال:*

"هما دخانان قد مضى أحدهما، والذي بقى يملأ ما بين السماء والأرض، ولا يجد المؤمن منه إلا كالزكمة، وأما الكافر فتثقب مسامعه". (التذكرة: صـ655)

فالدُّخَان الأول الذي تكلم عبد الله بن مسعود عنه (وقد مضى)، هو خيال رأته قريش في عينها، وذلك من شدة الجوع والجهد،

***وهذا ما يؤكده عبد الله بن مسعود* - رضي الله عنه - *عندما تكلم عن الدُّخَان، فيقول كما مر بنا في الحديث الذي أخرجه مسلم:* "وينظر إلى السماء أحدهم فيرى كهيئة الدُّخَان"**

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لكن الدُّخَان والذي سيأتي في آخر الزمان سيكون واضحاً يراه كل الناس؛ **كما قال تعالى:**

{فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاء بِدُخَانٍ مُّبِينٍ} [الدُّخَان:10]، أي بيِّن واضح يراه كل أحد، وهذا يدل على أنه غير الدُّخَان الأول الذي تراه قريش خيالاً، أضف إلى هذه قوله تعالى عن الدُّخَان: **{يَغْشَى النَّاسَ}**

أي: يغطيهم حقيقة، و(الـ) في كلمة الناس في الآية: من صيغ العموم، فتدل على أنه يغشى جميع الناس، لا كما حدث في عهد النبي أنه يغشي مشركي قريش فقط.

***يقول الإمام النووي في "شرحه لمسلم" (27/8) عند قول النبي* – صلى الله عليه وسلم –:**

" لن تقوم الساعة حتى تروا قبلها عشر آيات... فذكر الدُّخَان..." وهذا الحديث يؤيد قول من قال: "إن الدُّخَان يأخذ بأنفاس الكفار، ويأخذ المؤمن منه كهيئة الزُّكام، وأنه لم يأت بعد، وإنما يكون قريباً من قيام الساعة". اهـ

فـائدتـان:

الأولى: هذا الدُّخَان يأتي من قِبَلِ المشرق

فقد أخرج الطبراني عن عقبة بن عامر* – رضي الله عنه – *أن رسول الله* – صلى الله عليه وسلم – *قال:

"يطلع عليكم قبل الساعة سحابة سوداء من قبل المغرب، مثل الترس، فلا تزال ترتفع في السماء وتنتشر؛ حتى تملأ السماء، ثم ينادى منادٍ: أيها الناس، أتى أمر الله فلا تستعجلوه..." الحديث

الثانية: يمكث هذا الدُّخَان أربعين يوماً، وقد ورد ذكر ذلك في أحاديث لا تخلو من مقال

***ففي الحديث الذي أخرجه الطبراني بسند فيه مقال عن حذيفة بن اليمان* – رضي الله عنه – *عن النبي* – صلى الله عليه وسلم – *قال:* "إن من أشراط الساعة: دخاناً يملأ ما بين المشرق والمغرب، يمكث في الأرض أربعين يوماً، فأما المؤمن، فيصيبه منه شبه الزُّكام، وأما الكافر فيكون بمنزلة السكران، يخرج الدُّخَان من فِيه ومنخريه وعينيه وأذنيه ودبره".**

(وأخرجه ابن جرير كذلك، وقال الحافظ في "الفتح" (573/8): إسناده ضعيف)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

العلامة الثامنة: طلوع الشمس من مغربها

ومن المعلوم أن أشراط الساعة متنوعة، منها ما يتعلق بالأرض من خسف وجدب، ومنها ما يتعلق بالناس ككثرة النساء وقلة الرجال، ومنها ما يتعلق بالأخلاق كانتشار الزنا،ومنها ما يتعلق بالسماء والفلك وفيه الدُّخَان، وطلوع الشمس.

وطلوع الشمس من المغرب علامة من علامات الساعة الكبرى

كما جاء في الحديث الذي أخرجه الإمام مسلم عن حذيفة بن أسيد الغفاري – رضي الله عنه – قال:

"اطلع النبي – صلى الله عليه وسلم – علينا ونحن نتذاكر. فقال: ما تذاكرون؟ قالوا: نذكر الساعة قال: إنها لن تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات، فذكر الدُّخَان، والدَّجَّال، والدآبة، وطلوع الشمس من مغربها"

فطلوع الشمس من مغربها آية عظيمة دالة على قرب قيام الساعة، يراها كل مَن يكون في ذلك الوقت، وتنكشف لهم الحقائق، وهنا يُغْلَق بابُ التوبة، فلا يقبل الإيمان ممَّن لم يكن آمن من قبل، كما لا تقبل توبة العاصي.

والأدلة على طلوع الشمس من مغربها كثيرة منها:–

- *الدليل الأول على طلوع الشمس من مغربها:*

قوله تعالى: {هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ أَن تَأْتِيهُمُ الْمَلآئِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لاَ يَنفَعُ نَفْساً إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْراً قُلِ انتَظِرُواْ إِنَّا مُنتَظِرُونَ } [الأنعام: 158]

والآية فيها حذف المعطوف، أي لا ينفع نفساً إيمانها وكسبها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً. ففيها لف ونشر، مفهومه: أنها إذا كانت كسبت ينفعها كسبها المماثل للسابق فقط، فيجري لها وعليها ما كان لها قبل ذلك، لأن باب التوبة قد أغلق.

وقال الطبري – صلى الله عليه وسلم – في تفسير الآية السابقة (12/266):

أي لا ينفع مَن كان قبل ذلك مشركاً بالله أن يؤمن بعد مجئ تلك الآية العظيمة الهول الوارد عليهم من أمر الله، فحكم إيمانهم كحكم إيمانهم عند قيام الساعة. اهـــ

والمراد ببعض الآيات هنا: هو طلوع الشمس من مغربها، وهو قول جمهور المفسرين، كما نقل ذلك الطبري في "تفسيره" وكذا القرطبي.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وقد دل على ذلك أحاديث كثيرة منها:-

ما أخرجه البخاري ومسلم عن أبي هريرة – رضي الله عنه – *قال: قال رسول الله* – صلى الله عليه وسلم –:

"لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها، فإذا طلعت ورآها الناس، آمن مَن عليها، فذاك حين لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل".

وأخرج البخاري ومسلم عن أبي هريرة – رضي الله عنه – *قال: قال رسول الله* – صلى الله عليه وسلم –:

"لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها، فإذا طلعت ورآها الناس، آمنوا أجمعين، فذاك حين لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل، أو كسبت في إيمانها خيراً".

وأخرج الترمذي والنسائي بسند صحيح عن صفوان بن عسال – رضي الله عنه – *أن رسول الله* – صلى الله عليه وسلم – *قال:* "إن لله – عليه السلام – بالمغرب باباً – عرضه مسيرة سبعين عاماً– للتوبة، لا يغلق حتى تطلع الشمس من قبله، وذلك قوله تعالى: { يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لاَ يَنفَعُ نَفْساً إِيمَانُهَا} [الأنعام: **158**]

وأخرج ابن جرير الطبري – صلى الله عليه وسلم – (***8/75***) *عن مسروق قال: قال عبد الله:*

"يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفساً إيمانها: قال: طلوع الشمس من مغربها مع القمر، وكأنها بعيران مقرونان".

- *الدليل الثاني على طلوع الشمس من مغربها:*

ما أخرجه الإمام مسلم عن أبي هريرة – رضي الله عنه – *أن رسول الله* – صلى الله عليه وسلم – *قال:*

"ثلاث إذا خرجن لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن أمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً: طلوع الشمس من مغربها، والدَّجَّال، ودآبة الأرض".

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

إشكال على هذا الحديث والرد عليه.

قد يقول قائل: إن عيسى – **عليه السلام** – يكون بعد الدَّجَّال، ومعلوم أن في زمن عيسى ينفع إيمان من آمن، فكيف ينفع الإيمان في زمن عيسى ولا ينفع في زمن الدَّجَّال مع كونه قبل عيسى؟

والجواب عن هذا الإشكال من وجهين:

الأول: أن مدة الدَّجَّـــال مرتبطة بنزول عيسى، فالمراد بقوله: "**الدَّجَّال**" أي بعد ظهور الدَّجَّال وعيسى – **عليه السلام** –، فبعد عيسى لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت من إيمانها خيراً.

الثاني: أن بخروج الدَّجَّال لا يستفيد أحدٌ ممَّن لم يكن آمن قبل خروجه، فالدَّجَّال لا يزيد الناس إلا فتنة، ويكون ذلك مقيداً بوقت خروج الدَّجَّال، وبعده مَن آمن بعيسى ينفعه إيمانه، والله أعلم.

- *الدليل الثالث على طلوع الشمس من مغربها:*

أخرج الإمام مسلم عن أبي ذر – رضي الله عنه – ***أن رسول الله*** – صلى الله عليه وسلم – ***قال يوماً:***

"أتدرون أين تذهب هذه الشمس؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: إن هذه تجري حتى تنتهي إلى مستقرِّها تحت العرش، فتخرُّ ساجدةً[1]، فلا تزال كذلك حتى يقال لها: ارتفعي، ارجعي من حيث جئتِ، فترجع طالعةً من مطلعِهَا، ثم تجري لا يستنكر الناس منها شيئاً، حتى تنتهي إلى مستقرها ذاك تحت العرش، فيقال لها: ارتفعي، أصبحت طالعة من مغربك، فتصبح طالعة من مغربها، أتدرون متى ذاكم؟ حين لا ينفع نفساً إيمانها، لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً".

وعند البخاري: **"أتدري أين تذهب هذه الشمس إذا غربت؟ قلت: لا، قال: إنها تنتهي فتسجد تحت العرش، ثم تستأذن، فيوشك أن يقال لها: ارجعي من حيث جئت، وذلك حين لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً".**

وعند الترمذي: **"قال: دخلت المسجد حين غابت الشمس، والنبي** – **صلى الله عليه وسلم** – **جالس، فقال: يا أبا ذر، أين تذهب هذه الشمس؟ قال: قلت: الله ورسوله أعلم. قال: فإنها تذهب تستأذن في السجود، فيؤذن لها، وكأنها قد قيل لها: اطلعي من حيث جئت، فتطلع من مغربها، قال: ثم قرأ – أي النبي** – **صلى الله عليه وسلم** –: **{وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ }[يس:38]**

(1) سجود كل شيء بما يخص، ويليق به، فيسجد لعظمة الله كل شيء، طوعاً أو كرهاً.

تنبيهات وفوائد:

1- *ذهب فريق من أهل العلم إلى:* أن الشمس إذا طلعت من المغرب، فهذا ليس دليل على أن باب التوبة قد أغلق، ***واستدلوا بالحديث الذي أخرجه الإمام مسلم عن عبد الله بن عمرو*** **– رضي الله عنه –** ***قال: قال رسول الله*** **– صلى الله عليه وسلم –:**

"إن أول الآيات خروجاً: طلوع الشمس من مغربها، وخروج الدآبة على الناس ضحى، وأيهما ما كانت قبل صاحبتها فالأخرى على إثرها قريباً".

فقالوا: إن طلوع الشمس والدآبة أول الآيات – بنص الحديث- فيكون قبل خروج الدَّجَّال ونزول عيسى، ومعلوم أن عيسى **– عليه السلام –** سيضع الجزية ولا يقبل من أحد إلا الإيمان، فدلَّ هذا على أن هناك مَن يؤمن في زمن عيسى، كذا قالوا. وهذا الكلام بعيد؛ لأن خروج الدَّجَّال ونزول عيسى **– عليه السلام –** يكون قبل طلوع الشمس من مغربها.

– وقد جمع بعض أهل العلم بين حديث عبد الله بن عمرو – رضي الله عنه – في كون أن طلوع الشمس من مغربها أول الآيات، وعندها لا تقبل التوبة، وبين خروج الدَّجَّال ونزول عيسى أنهما أول أمارات الساعة الكبرى.

فقد نقل الحافظ ابن حجر **– صلى الله عليه وسلم –** ***في "الفتح" (11/352) عن الطيبي أنه قال:***

الآيات أمارات للساعة، إما على قربها وإما على حصولها،

فمن الأول: الدَّجَّال، ونزول عيسى، ويأجوج ومأجوج، والخسف

ومن الثاني: الدُّخَان، وطلوع الشمس من مغربها، والدآبة، والنار التي تحشر الناس. اهـ

فعلى هذا يكون طلوع الشمس من مغربها أول الآيات باعتبار معين – يعني أول العلامات السماوية.

إلى هذا جنح الحافظ ابن حجر **– صلى الله عليه وسلم –** ***في "فتح الباري" (11/353) فقال:***

فالذي يترجح من مجموع الأخبار: أن خروج الدَّجَّال أو الآيات العظام المؤذنة بتغير الأحوال العامة في معظم الأرض، وينتهي ذلك بموت عيسى ابن مريم، وأن طلوع الشمس من المغرب هو أول الآيات العظام المؤذنة بتغير أحوال العالم العلوي، وينتهي ذلك بقيام الساعة، ولعل خروج الدآبة يقع في ذلك اليوم الذي تطلع فيه الشمس من المغرب، والله أعلم. اهـ

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

2- *وذهب فريق من أهل العلم إلى:* أن عدم الانتفاع بالإيمان يكون عند ظهور الآية فقط (**أي طلوع الشمس من مغربها**)، ولكن إذا طال الأمد بعد ظهور الآية وآمن الناس بعد ذلك؛ نفعهم هذا الإيمان، فيقبل إيمان الكافر، وتوبة العاصي.

فقد نقل الحافظ في "الفتح" (354/11) عن البيهقي في كتاب "البعث والنشور" أنه قال:

"إن كان في علم الله أن طلوع الشمس سابق (**على خروج الدَّجَّال ونزول عيسى**) احتمل أن يكون المراد نفي النفع عن أنفس القرن الذين شاهدوا ذلك، فإذا انقرضوا وتطاول الزمان وعاد بعضهم إلى الكفر عاد تكليفه الإيمان بالغيب، وكذا في قصة الدَّجَّال: لا ينفع إيمان مَن آمن بعيسى عند مشاهدة الدَّجَّال وينفعه بعد انقراضه".

ونقل الحافظ أيضاً قول القرطبي في كتابه "التذكرة" حيث قال:

".... فلو امتدت أيام الدنيا بعد ذلك (أي بعد الآية) إلى أن ينسى هذا الأمر، أو ينقطع تواتره ويصير الخبر عنه أحاداً، فمَن أسلم حينئذ أو تاب قُبل منه". اهـ

- **وهذا كلام مرجوح، والراجح والذي دلت عليه النصوص:** أن التوبة لا تقبل بعد طلوع الشمس من مغربها، وأن الكافر لا يُقبل منه الإسلام، والعاصي لا تُقبل منه التوبة، بل ستُطْوَى الدواوين، ويختم على الأعمال، **والأدلة على ذلك كثيرة منها:-**

1- *عن أبي موسى* - رضي الله عنه - ***قال: قال رسول الله*** - صلى الله عليه وسلم -: **"إن الله يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل، حتى تطلع الشمس من مغربها".**

(أخرجه مسلم).

2- *عن عبد الرحمن بن عوف ومعاوية بن أبي سفيان وعبد الله بن عمرو ومالك بن يخامر* ﷺ *أن النبي* - رضي الله عنه - ***قال:*** **"الهجرة خَصلتان: إحداهما أن تهجر السيئات، والأخرى أن تهاجر إلى الله ورسوله، ولا تنقطع الهجرة ما تقبلت التوبة، ولا تزال التوبةُ مقبولة حتى تطلع الشمس من مغربها، فإذا طلعت طُبِع على كل قلب بما فيه، وكفى الناس العمل".** (أخرجه أحمد والطبري والطبراني والبيهقي في "الشعب" وصحَّحه أحمد شاكر، وقال ابن كثير: هذا إسناد جيد وقوي).

3- *عن ابن عباس* - رضي الله عنه - ***قال:*** **"خرج علينا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عشية من العشيات، فقال: يا عباد الله توبوا إلى الله - مرات- فإنكم توشكون أن تروا الشمس من المغرب، فإذا فعلت ذلك، حُبست التوبة، وطُوي العمل، وخُتم الإيمان..." الحديث**

(أخرجه ابن مردويه وابن أبي حاتم)

4- *وأخرج الإمام مسلم عن أبي هريرة* - رضي الله عنه - ***قال: قال رسول الله*** - صلى الله عليه وسلم -: **"مَن تاب قبل أن تطلع الشمس من مغربها تاب الله عليه".**

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

5- *وعن عائشة* - عز وجل - *قالت:*

"إذا خرجت أول الآيات - تعني طلوع الشمس من المغرب - طرحت الأقلام، وطويت الصحف، وخلصت الحفظة، وشهدت الأجساد على الأعمال"

(أخرجه عبد بن حميد والطبري ونعيم بن حماد في الفتن).

6- *وعن عبد الله بن مسعود* - رضي الله عنه - *أنه قال:*

"التوبة مبسوطة ما لم تطلع الشمس من مغربها". (أخرجه الطبري وقال سنده جيد، وجود سنده الحافظ).

وذكر الحافظ ابن حجر* - صلى الله عليه وسلم - *أحاديث وآثاراً كثيرة تدل على استمرار قفل باب التوبة إلى يوم القيامة، ثم قال: "فهذه آثار يشدُّ بعضها بعضاً، متفقة على أن الشمس إذا طلعت من المغرب، أُغلِق باب التوبة، و لم يُفْتح بعد ذلك، وأن ذلك لا يختص بيوم الطلوع، بل يمتد إلى يوم القيامة"

(فتح الباري: 355/11)

وقال ابن كثير* - صلى الله عليه وسلم - *في "تفسيره" (371/3):

"إذا أنشأ الكافر إيماناً يومئذ لا يُقبل منه، فأما مَن كان مؤمناً قبل ذلك، فإن كان مصلحاً في عمله، فهو بخير عظيم، وإن كان مخلطاً فأحدث توبة، حينئذ لم تقبل منه توبة".

تنبيهان:

1. عدم قبول التوبة والدخول في الإسلام، محمول على مَن بلغته الدعوة، وكان عاقلاً بالغاً واختار الكفر، ثم ظهرت الآية، لأنه في حكم من انكشف له الغيب كالمحتضر.

2. والناظر في النصوص يرى أنها لم تفرق بين مَن شاهد هذه الآية وبين من لم يشاهدها.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الأمر بالمبادرة بالأعمال

فعلى الإنسان المبادرة بالعمل الصالح، قبل ظهور هذه الآية... أو غيرها من الآيات، والتي لا ينفع معها توبة ولا ندم، وهذا ما حثنا عليه النبي – **صلى الله عليه وسلم** –.

فقد أخرج الإمام مسلم عن أبي هريرة – **رضي الله عنه** – ***أن رسول الله*** – **صلى الله عليه وسلم** – ***قال***:

"بادروا بالأعمال ستاً: طلوع الشمس من مغربها،والدُّخَان، والدَّجَّال، والدآبة، أو خاصة أحدكم[1]، أو أمر العامة[2]".

بيـــــان وتوضـــيـــح

لا يُقبل إيمان كافر ولا توبة عاص: مَن لم يكن إيمانه متحققاً، لا ينفعه تجديد الإيمان إذا طلعت الشمس من مغربها، ولا ينفعه فعل بر البتة ؛ لأنه فقد الإيمان الذي هو الأساس.

ومَن تحقق اتصافه بالإيمان من قبل، واستمر إلى طلوع الشمس من مغربها:

– فإما أن يكون مقيماً على المعاصي، و لم يكسب في إيمانه خيراً، فهذا ينفعه الإيمان السابق المجرد عن الأعمال في أصل النجاة، فلا يخلد في النار إن دخلها بذنوبه.

– وإما أن يكون مؤمناً تائباً عن المعاصي كاسباً في إيمانه خيراً ما استطاع، فهذا ينفعه إيمانه السابق في نجاته، وتنفعه أعماله السابقة الصالحة في درجاته، وينفعه ما يعمله بعد ذلك من الحسنات التي سبق منه مثلها.

– وإما أن يكون مؤمناً خلاطاً، فهذا ينفعه إيمانه السابق في أصل نجاته، وينفعهما قدمه من الحسنات في درجاته، لكن لا تنفعه توبته من الأعمال السيئة، ولا تنفعه حسنة يعملها بعد ذلك، ما لم يكن عملها من قبل واستمر على عملها... من نحو صلاة وقراءة وذكر.

– فلا ينفع الإيمان المحدث في ذلك اليوم لمن كان كافراً، ولا التوبة المحدثة للمؤمن المقيم على المعاصي، ولا تقبل منه حسنة يعملها بعد ذلك، ولا التوبة المحدثة لمن كان خلاطاً، ولا أعمال البر المحدثة لَمن لم يكن يعملها من قبل.

– والضابط في ذلك أن كل بر محدث بسبب رؤية آية الطلوع، و لم يسبق من صاحبه مثله، ولا ينفعه، سواء كان من الأصول أو الفروع، وكل بر سابق كان صاحبه يعمل به قبل رؤية الآية ينفعه.

الحكمة في عدم قبول الإيمان والتوبة

(1) خاصة أحدكم: أي يخصه دون غيره، وأراد به الموت الذي يخصه.

(2) أمر العامة: المقصود بها الساعة، لأنها تعم الناس جميعاً.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

هي: أن هذه الآية من أكبر أشراط الساعة وعلاماتها الدالة على دنوها، فعومل ذلك الوقت معاملة يوم القيامة. **قال تعالى: {فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحْدَهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ{84}فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سُنَّتَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ} [غافر:84-85]**

وقد قال القرطبي في كتابه "التذكرة" (ص706): قال العلماء:

وإنما لا ينفع نفساً إيمانها عند طلوع الشمس من مغربها؛ لأنه خلص إلى قلوبهم من الفزع ما تخمد كل شهوة من شهوات النفس، وتفتر كل قوة من قوى البدن، فيصير الناس كلهم – لإيقانهم بدنو القيامة- في حال مَن حضره الموت، في انقطاع الدواعي إلى أنواع المعاصي عنهم، وبطلانها من أبدانهم، فمَن تاب في مثل هذه الحال، لم تقبل توبته، كما لا تقبل توبة من حضره الموت. اهـ

(وانظر كذلك تفسير القرطبي:7/146).

- أمر آخر وهو أن الإيمان يقوم في كثير من جوانبه على الإيمان بالغيب، فإذا طلعت الشمس من مغربها صار الإيمان مشاهداً بالإبصار ظاهراً للعيان، وليس بالغيب، فيكون كإيمان فرعون لما أدركه الغرق. والله أعلم.

مدة بقاء الشمس على تلك الحالة (أي طلوعها من المغرب)

وطلوع الشمس العكسي إنما يكون مرة واحدة في يوم واحد، ثم تعود الشمس كما كانت، فتطلع من المشرق إلى أن تقوم الساعة.

1- عن عبد الله بن أوفى* - رضي الله عنه - *قال: سمعت رسول الله* - صلى الله عليه وسلم - *يقول:

"ليأتين على الناس ليلة تعدل ثلاث ليال من لياليكم هذه، فإذا كان ذلك عرفها المتنفلون، يقوم أحدهم فيقرأ حزبه ثم ينام، ثم يقوم فيقرأ حزبه ثم ينام، فبينما هم كذلك، صاح الناس بعضهم في بعض، فقالوا: ما هذا؟ فيفزعون إلى المساجد، فإذا هم بالشمس قد طلعت من مغربها، حتى إذا صارت في وسط السماء، رجعت وطلعت من مطلعها، قال: فحينئذ لا ينفع نفساً إيمانها".

(أخرجه ابن مردويه في تفسيره).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

2- *وعن عبد الله بن مسعود* – رضي الله عنه – *نحوه، وفيه:*

"ويفزع المتهجدون، وينادي الرجل تلك الليلة جاره: يا فلان ما شأننا الليلة؟ لقد نمت حتى شبعت، وصليت حتى أعييت؟ ثم يقال لها: اطلعي من حيث غربت، فذلك يوم لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن أمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً".

(أخرجه البيهقي في البعث والنشور).

3- *وعن حذيفة* – رضي الله عنه – *قال: سألت رسول الله* – صلى الله عليه وسلم –:

"ما آية طلوع الشمس من مغربها؟ فقال: تطول تلك الليلة حتى تكون قدر ليلتين، فينتبه الذين كانوا يُصلُّون فيها، يعملون كما كانوا يعملون قبلها، والنجوم لا ترى، قد باتت مكانها، يرقدون ثم يقومون فيصلون، ثم يرقدون ثم يقومون فيصلون، ثم يرقدون ثم يقومون، يتطاول الليل، فيفزع الناس ولا يصبحون، فبينما هم ينتظرون طلوع الشمس من مشرقها، إذ طلعت من مغربها، فإذا رآها الناس آمنوا، ولا ينفعهم إيمانهم".

(أخرجه ابن مردويه)

4- *وعن عبد الله بن عمرو بن العاص* – رضي الله عنه – *نحوه، وفيه:*

"قدر ليلتين – أو ثلاث–، فيستيقظ الذين يخشون ربهم فيُصلُّون، ويعملون كما كانوا، ولا يرون إلا قد قامت النجوم مكانها، ثم يرقدون ثم يقومون، ثم يقضون صلاتهم والليل كأنه لم ينقضِ، فيضجعون، حتى إذا استيقظوا والليل مكانه، حتى يتطاول عليهم الليل، فإذا رأوا ذلك، خافوا أن يكون ذلك بين يدي أمر عظيم، فيفزع الناس، وهاج بعضهم في بعض، فقالوا: ما هذا؟ فيفزعون إلى المساجد، فإذا أصبحوا طال عليهم طلوع الشمس، فبينما هم ينظرون طلوعها من المشرق، إذ هي طالعة عليهم من مغربها، فيصيح الناس ضجة واحدة، حتى إذا صارت في وسط السماء، رجعت وطلعت من مطلعها" (أخرجه البيهقي)

(المسيح المنتظر ونهاية العالم: صـــ**284**)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

العلامة التاسعة: خروج الدآبة

وخروج الدآبة علامة من علامات الساعة الكبرى، ***كما مر بنا في الحديث الذي أخرجه الإمام مسلم من حديث حذيفة بن أسيد الغفاري – رضي الله عنه – قال:***

"اطلع النبي – صلى الله عليه وسلم – علينا ونحن نتذاكر: فقال ما تذاكرون؟ قالوا: نذكر الساعة، قال: إن الساعة لن تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات: فذكر منها الدُّخَان، والدَّجَّال، والدآبة..."

قال ابن كثير – صلى الله عليه وسلم – في "مختصر تفسيره" (2/419):

هذه الدآبة تخرج في آخر الزمان عند فساد الناس، وتركهم أوامر الله، وتبديلهم الدين الحق؛ فتُكلِّم الناس وتخاطبهم مخاطبة.اهـــ

أولاً: الأدلة على خروجها من القرآن الكريم:

قال تعالى: {وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ} [النمل:82]

أي: إذا وجب الوعيد على الناس بسبب فسادهم وتماديهم في العصيان والطغيان، وتبديلهم الدين الحق؛ أخرجنا لهم دابة من جوف الأرض، تكلمهم وتناظرهم على خلاف العادة، ليعلموا أن الساعة أزفت، وأن العذاب أصبح وشيكاً.

(مختصر تفسير ابن كثير:2/419)

ثانياً: الأدلة من السنة النبوية:

أخرج الإمام مسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص – رضي الله عنه – عن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال:

"إن أول الآيات خروجاً طلوع الشمس من مغربها، وخروج الدابة على الناس ضحى، وأيتهما كانت قبل صاحبتها، فالأخرى على إثرها قريباً".

وعند أحمد: **"ثم قال عبد الله – وكان يقرأ الكتب –: وأظن أولاهما خروجاً طلوع الشمس من مغربها..."**

وقال ابن كثير في "النهاية في الفتن" (1/109-111):

وطلوع الشمس من مغربها متقدم على الدآبة، وذلك محتمل ومناسب، والله أعلم. اهـــ

وكلام ابن كثير – **صلى الله عليه وسلم** – محتمل ومناسب كما قال؛ لأنه مع طلوع الشمس من مغربها تغلق أبواب التوبة، وهنا يأتي خروج الدابة تكميلاً للمقصود حيث تسم(تعلم) الناس، فيعرف الكافر من المؤمن.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تنبيه:

ومعنى أن أول الآيات خروجاً طلوع الشمس من مغربها، يعني أول الآيات السماوية التي تكون على خلاف عادتها المألوفة، كما أن الدآبة أول الآيات الأرضية على خلاف مجيء العادات.

أخرج الإمام مسلم عن أبي هريرة **– رضي الله عنه –** ***قال: قال رسول الله*** **– صلى الله عليه وسلم –:**

"ثلاث إذا خرجن لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً: طلوع الشمس من مغربها، والدَّجَّال، ودابة الأرض".(أخرجه مسلم وأحمد والترمذي وابن جرير)

وهنا لا ننسى أن نذكِّر بوصية النبي – صلى الله عليه وسلم – بالمبادرة بالأعمال الصالحة قبل خروج هذه العلامات، *عن أبي هريرة* – رضي الله عنه –*أن رسول الله* – صلى الله عليه وسلم –*قال:*

"بادروا بالأعمال ستاً: طلوع الشمس من مغربها، أو الدُّخَان، أو الدَّجَّال، أو الدآبة...."

(أخرجه مسلم وأحمد والحاكم وغيرهم).

مكان خروج الدابة

اختلفت الأقوال في مكان خروجها اختلافاً واضحاً:–

فقيل: إنها تخرج من مكة المكرمة من أعظم المساجد (يعني الحرم المكي)، وهذا قول أكثر أهل العلم

وقيل: أنها تخرج من جبل الصفا بمكة

وقيل: تخرج من البادية (أي الصحراء)

وقيل: لها ثلاث خرجات: فمرة تخرج من بعض البوادي ثم تختفي، ثم تخرج في بعض القرى، ثم تظهر في المسجد الحرام.

وكل هذا ورد فيه أحاديث، ولكنها لا تخلو من ضعف، فنرد العلم إلى الله تعالى، وهذا أسلم من القول بغير علم، فنقول الله أعلم بمكان خروجها، ولكنها ستخرج.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

حقيقة الدآبة وصفاتها

قيل: هي ناقة صالح – **عليه السلام** –

وقيل: هي فصيل(ولد) ناقة صالح – **عليه السلام** –

وقيل: هي الجساسة المذكورة في حديث الدَّجَّال، ونُسبَ هذا القول لعمرو بن العاص – **رضي الله عنه** –

وقيل: إنها إنسان يناظر أهل البدع والكفر

وأغرب البعض وقال: إنها الجراثيم الخطيرة

وكل هذه أقاويل باطلة ليس عليها أي دليل صحيح

والصحيح أن يقال: هي دابة ستخرج في آخر الزمان، تُكلِّم الناس وتخاطبهم، أو تسمهم (أي تعلمهم) والله أعلم بصفتها

وقـــفـــة:

ليس عجباً أن تكلم الدابةُ الناسَ، ***فقد أخبر النبي*** – **صلى الله عليه وسلم** – ***كما عند الترمذي فقال:***

"ولا تقوم الساعة حتى تكلم السباعُ الإنسَ، وحتى تكلم عذبةُ سوطِه، وشراكُ نعلِه، ويخبره فخذه بما فعله أهله بعده".

عمل الدابة عند خروجها

إذا خرجت الدابة فإنها تسم المؤمن والكافر(أي تعلمهم) فأما المؤمن، فإنها تجلو وجهه حتى يشرق، ويكون ذلك دليل على علامة إيمانه، وأما الكافر، فإنها تخطمه على أنفه، علامة على كفره والعياذ بالله.

ودليل ذلك ما أخرجه الإمام أحمد والبخاري في "التاريخ" عن أبي أمامة – **رضي الله عنه** – ***أن رسول الله*** – **صلى الله عليه وسلم** – ***قال:*** **"تخرج الدابة فتَسِمُ الناس على خراطيمهم[1]، ثم يُعَمِّرُون"** – ***وفي رواية:*** **"يغمُرُون فيكم[2]–، حتى يشتري الرجلُ الدابةَ–** ***وفي رواية:*** **البعير – فيقال: ممَّن اشتريت؟ فيقول: من الرجل المخطَّم[3]** – ***وفي رواية:*** **من أحد المخطمين"**

(صحح إسناده أحمد شاكر، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع:2927، الصحيحة:322، وضعفه بعض أهل اعلم، والراجح: ضعفه)

(1) خراطيمهم: جمع خرطوم وهو الأنف.

(2) يغمرون فيكم: أي يختلطون بالناس.

(3) المخطم: الذي به الخطام، وهو خط يكوي من الأنف إلى أحد الخدين.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ووسم الناس يدل عليه قوله تعالى: { أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ } [النمل:82]

ومعنى **{تُكَلِّمُهُمْ}**: أي تجرحهم، ويؤيد قراءة ابن عباس – **رضي الله عنه** – وفيها: **{تَكْلمهم}** بفتح التاء وسكون الكاف، و"**الكَلْم**" وهو الجَرْح، أي تسمهم وسماً، ***ويشهد لهذا القول حديث أبي أمامة السابق أن النبي*** – **صلى الله عليه وسلم** – ***قال:*** **"تخرج الدابة فتسم الناس على خراطيمهم"**

وقيل: إن المراد بقوله تعالى **{تُكَلِّمُهُمْ}**: أي تكلمهم كلاماً، وتخاطبهم مخاطبة ،***ويؤيد ذلك قراءة أبي بن كعب:*** **"تنبئهم"**

وروي عن ابن عباس أنه قال: كُلاً تفعل، أي المخاطبة والوسم

قال ابن كثير – **صلى الله عليه وسلم** – ***في "تفسيره" (220/6):***

وهو قول حسن، ولا منافاة، والله أعلم.

تنبيه:

بالنسبة للرأي الثاني: أن الدابة تكلم الناس وتقول لهم: **{...أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ } [النمل:82]**، وهذا قول عطاء الخراساني، ورجَّح هذا القول ابن جرير واختاره، وحكاه عن علي – **رضي الله عنه** –

لكن قال ابن كثير – **صلى الله عليه وسلم** – ***في "النهاية" (106/1):***

وهذا الكلام فيه نظر. اهـــ

فلا ينكر الحافظ ابن كثير – **صلى الله عليه وسلم** – عنها صفة الكلام، ولكن ينفي كونها تتكلَّم وتقول هذا القول:

{...أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ } [النمل:82]،

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أحاديث ضعيفة وردت في شأن الدابة

- *أخرج نعيم بن حماد في "الفتن" وسعيد بن منصور عن ابن عباس* – رضي الله عنه – *أنه قال:*

"هي دابة ذات زغب وريش: لها أربع قوائم، تخرج في بعض أودية تهامة".

"ضعيف"

- *وقد ذكر الماوردي والثعلبي في صفتها أعاجيب:*

"مثل أن رأسها رأس ثور، وأذنها أذن فيل..." الخ. وهذا كله لم يدل عليه دليل.

- *وأخرج ابن جرير الطبري من حديث أبي هريرة* – رضي الله عنه – *قال: قال رسول الله* – صلى الله عليه وسلم –:

"تخرج الدابة ومعها خاتم سليمان، وعصا موسى، فتجلو وجه المؤمن بالعصا، وتختم أنف الكافر بالخاتم، حتى أن أهل البيت ليجتمعون، فيقول هذا: يا مؤمن، ويقول هذا: يا كافر". "إسناده ضعيف".

أحاديث ضعيفة وردت في مكان خروج الدابة

1) *أخرج أبو داود والطيالسي عن حذيفة بن أسيد الغفاري* – رضي الله عنه – *قال:*

"ذكر رسول الله – صلى الله عليه وسلم – الدابة فقال: "لها ثلاث خرجات من الدهر، فتخرج في أقصى البادية ولا يدخل ذكرها القرية – يعني: مكة– ثم تكمن زماناً طويلاً، ثم تخرج خرجة أخرى دون ذلك، فيعلو ذكرها أهل البادية، ويدخل ذكرها القرية – يعني: مكة– "، قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: "ثم بينما الناس في أعظم المساجد على الله حرمة خيرها وأكرمها المسجد الحرام، لم يرعهم إلا وهي ترغو بين الركن والمقام، تنفض عن رأسها التراب، فارفضّ الناس عنها شتى ومعاً، وبقيت عصابة من المؤمنين، وعرفوا أنهم لن يعجزوا الله، فبدأت بهم فجلت وجوههم حتى تجعلها كأنها الكوكب الدري، وولت في الأرض لا يدركها طالب ولا ينجو منها هارب، حتى أن الرجل ليتعوذ منها بالصلاة فتأتيه من خلفه. فتقول: يا فلان. يا فلان، الآن تُصلِّي؟! فيُقبل عليها فتسمه في وجهه، ثم ينطلق، ويشترك الناس في الأموال ويصطحبـــون في الأمصار، يُعرف الكافر حتى أن المؤمن يقـــول: يا كافر؛ اقضني حقي، وحتى أن الكافر يقول: يا مؤمن، اقضني حقي". (إسناده ضعيف جداً)

2) *وأخرج ابن جرير الطبري عن حذيفة بن اليمان* – رضي الله عنه – *يقول: قال رسول الله* – صلى الله عليه وسلم –:

"وذكر الدابة. فقال حذيفة: قلت: يا رسول الله، من أين تخرج؟ قال: "من أعظم المساجد حرمة على الله، بينما عيسى يطوف بالبيت ومعه المسلمون، إذ تضطرب الأرض تحتهم تحرك القنديل، وينشق الصفا مما يلي المسعى، وتخرج الدابة من الصفا، أول ما يبدو رأسها ملمعة ذات وبر وريش، لم يدركها طالب ولن يفوتها هارب، تسم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الناس، مؤمن وكافر، أما المؤمن فتترك وجهه كأنها كوكب دري وتكتب بين عينيه: مؤمن، وأما الكافر فتكتب بين عينيه نكتة سوداء: كافر". (ضعيف)

3) *أخرج البيهقي عن أبي هريرة* – رضي الله عنه – *قال: قال رسول الله* – صلى الله عليه وسلم –:

"بئس شعب جياد[1]"مرتين أو ثلاثاً"، قالوا: ولِمَ ذاك يا رسول الله؟ قال: تخرج منه الدابة تصرخ ثلاث صرخات، فيسمعها من بين الخافقين".

4) *وأخرج الطبراني في "الأوسط" عن حذيفة بن أسيد* – رضي الله عنه – *أن رسول الله* – صلى الله عليه وسلم – *قال:*

"تخرج الدابة من أعظم المساجد، فبينما الناس هم كذلك، إذ رَنَت الأرض، فبينما هم كذلك إذ تصدعت". (ضعيف)

وأخرج ابن ماجه من حديث بريدة – رضي الله عنه – *قال:*

"ذهب بي رسول الله – صلى الله عليه وسلم – إلى موضع بالبادية قريب من مكة، فإذا أرض يابسة حولها رمل، فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: تخرج الدابة من هذا الموضع، فإذا فتر في شبر".

(إسناده ضعيف جداً)

(1) شعب جياد: هو موضع بمكة يلي الصفا، كما جاء في "معجم البلدان" (138/1).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

العلامة العاشرة: خروج نار تسوق الناس إلى محشرهم

قبل النفخة الأولى تخرج من اليمن نار عظيمة هائلة، تنتشر في الأرض، تسوق الناس أمامها من كل جانب، حتى تضطرهم إلى أرض المحشر بالشام.

وخروج هذه النار هي آخر العلامات الكبرى التي أخبر عنها النبي – **صلى الله عليه وسلم** –، وهي أول الآيات المؤذنة بانقلاب الكون وقيام الساعة، من حيث إنه لا يبقى شيء بعدها من أمور الدنيا، بل يقع بانتهائها النفخ في الصور، وقيام الساعة.

ففي "صحيح مسلم" عن حذيفة بن أسيد الغفاري – رضي الله عنه – ***قال:***

"اطلع النبي – صلى الله عليه وسلم – علينا ونحن نتذاكر. فقال: ما تذاكرون؟ قالوا: نذكر الساعة، قال: إنها لن تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات، فذكر الدُّخَان، والدَّجَّال، والدآبة، وطلوع الشمس من مغربها، ونزول عيسى ابن مريم، ويأجوج ومأجوج، وثلاثة خسوف: خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف بجزيرة العرب، وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم".

وأخرج البخاري عن أنس – رضي الله عنه – ***قال: "بلغ عبد الله بن سلام مقدم رسول الله*** – صلى الله عليه وسلم – ***المدينة، فأتاه فقال:*** **إني سائلك عن ثلاث لا يعلمهن إلا نبي، قال: ما أول أشراط الساعة؟ وما أول طعام يأكله أهل الجنة؟ ومن أي شيء يترع الولد إلى أبيه؟ ومن أي شيء يترع إلى أخواله؟ فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: خبرني بهن آنفا جبريل، قال: فقال عبد الله: ذاك عدو اليهود من الملائكة. فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: أما أول أشراط الساعة: فنار تحشر الناس من المشرق إلى المغرب، وأما أول طعام يأكله أهل الجنة: فزيادة كبد حوت، وأما الشبه في الولد: فإن الرجل إذا غشي المرأة فسبقها ماؤه كان الشبه له، وإذا سبق ماؤها كان الشبه لها، قال: أشهد أنك رسول الله، ثم قال: يا رسول الله، إن اليهود قومٌ بهتٌ إن علموا بإسلامي قبل أن تسألهم بهتوني عندك، فجاءت اليهود ودخل عبد الله البيت، فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: أي رجل فيكم عبد الله بن سلام، قالوا: أعلمنا وابن أعلمِنا، وأخيرنا وابن أخيرنا، فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: أفرأيتم إن أسلم عبد الله؟! قالوا: أعاذه الله من ذلك؛ فخرج عبد الله إليهم، فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله، فقالوا: شرَّنا وابن شرِّنا؛ ووقعوا فيه".**

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تنبيهات وإيضاح:

التنبيه الأول: *ورد في حديث أنس هذا:* **"أن أول أشراط الساعة: نار تحشر الناس من المشرق إلى المغرب"، *وفي حديث عبد الله بن عمرو*** **– رضي الله عنه –:**

"أن أول الآيات خروجاً: طلوع الشمس من مغربها، وخروج الدابة على الناس ضحى".

فكيف الجمع بين الحديثين؟

وجه الجمع – والله أعلم–: تنزيل كل حديث على أحوال خاصة، بمعنى: أن أول التغييرات في العالم العلوي: طلوع الشمس من المغرب، وأول آيات العالم السفلي: نار تحشر الناس من المشرق إلى المغرب، أو باعتبار آخر، ***كما نقله الحافظ في "الفتح (353/11)" حيث قال:*** "قال الحاكم أبو عبد الله: الذي يظهر: أن طلوع الشمس من المغرب يغلق باب التوبة، فتخرج الدابة تميِّز المؤمن من الكافر؛ تكميلاً للمقصود من إغلاق باب التوبة، وأول الآيات المؤذنة بقيام الساعة: النار التي تحشر الناس. والله أعلم". اهـ

وعلى هذا يكون المقصود بحديث أنس: هو أشراط قيام الساعة، وليس أشراط قرب الساعة، ***ويؤيد هذا الرأي الحديث الذي رواه البخاري وفيه:*** **"ما أول أمر الساعة"**

التنبيه الثاني: *ورد في حديث حذيفة بن أسيد الغفاري:*

"أن هذه النار هي آخر أشراط الساعة"، *وورد في حديث أنس:* **"أنها أول أشراط الساعة"**، فكيف الجمع بين الحديثين؟

قال الحافظ ابن حجر كما في "فتح الباري" (82/13):

إن أخريتها باعتبار ما ذكر معها من الآيات الواردة في حديث حذيفة، وأوليتها باعتبار أنها أول الآيات التي لا شيء بعدها من أمور الدنيا أصلاً، بل يقع بانتهاء هذه الآيات النفخ في الصور، بخلاف ما ذُكر معها من الآيات الواردة في حديث حذيفة، فإنه يبقى بعد كل آية منها أشياء من أمور الدنيا. اهـ

وقال القاضي: لعله لم يرد أول الأشراط مطلقاً، بل الأشراط المتصلة بالساعة، الدالة على أنها تقوم عما قريب.

(فيض القدير: 86/3)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

التنبيه الثالث: النار الخارجة من اليمن هي الحاشدة للناس كما صرح بذلك الحديث،

***ولكن أضاف القاضي عياض ناراً أخرى تحشر الناس إلى محشرهم، وهي المعنية بحديث الرسول* – صلى الله عليه وسلم – *حيث قال:* "لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز، تضئ أعناق الإبل ببصرى"** فقال القاضي: ولعلهما ناران يجتمعان لحشر الناس، ثم قال: أو يكون ابتداء خروجها من اليمن، ويكون ظهورها وكثرة قوتها بالحجاز.اهـ

فهذا هو كلام القاضي وهو كلام بعيد؛ لأن النار التي تخرج من أرض الحجاز ليس لها تعلق بالحشر، بل هي آية من أشراط الساعة الصغرى الذي ظهرت سنة أربع وخمسين وستمائة.

التنبيه الرابع: أن هذه النار التي تخرج من عدن تحشر الناس إلى أرض الشَّام، وهي أرض المحشر والمنشر، ***كما أخبر بذلك النبي* – صلى الله عليه وسلم –: "الشام أرض المحشر والمنشر".**

(أخرجه الإمام أحمد وابن ماجه من حديث ميمونة بنت سعد وأخرجه أبو الحسن الربعي في فضائل الشام)

فالشام هي الأرض التي يساق الناس إليها قبل نفخة الصعق، وهي الأرض التي يحشر الناس إليها بعد نفخة البعث.

وأخرج الإمام أحمد والترمذي والحاكم عن معاوية بن حيدة* – رضي الله عنه – *عن النبي* – صلى الله عليه وسلم – *قال:

"إنكم تحشرون رجالاً وركباناً، وتجرون على وجوهكم هاهنا – وأومأ بيده إلى الشام –"

حال الناس عندما تسوقهم النار إلى أرض المحشر

علمنا فيما سبق أن هذه النار تخرج من اليمن، وتحشر الناس إلى أرض المحشر بالشام، فإذا مشى الناس وتعبوا ونزلوا للقيلولة والنوم، تقيل معهم، فإذا استيقظوا من القيلولة انطلقت من خلفهم تسوقهم، وكذلك إذا باتوا ليلاً باتت معهم، فإذا أصبحوا وارتحلوا ارتحلت معهم، حتى تنتهي بهم إلى الشام- كما مرَّ بنا.

والذين تسوقهم النار إلى أرض المحشر ينقسمون إلى ثلاثة أفواج:

الأول: فوج يحشرون طاعمين، كاسين، راكبين.

الثاني: فوج يمشون تارة، ويركبون تارة أخرى، يعتقبون على البعير الواحد لقلة الظهر.

والفوج الثالث: تحشرهم النار؛ فتحيط بهم من ورائهم، وتسوقهم من كل جانب إلى أرض المحشر، ومَن تخلف منهم أكلته النار. **(النهاية في الفتن والملاحم: 230/1)(التذكرة للقرطبي: صـ796)**

وهذه الأصناف الثلاثة جاء ذكرها في الحديث الذي أخرجه البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة* – رضي الله عنه – *عن النبي* – صلى الله عليه وسلم – *قال:

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

"يحشر الناس على ثلاث طرائق[1]: راغبين راهبين، واثنان على بعير، وثلاثة على بعير، وأربعة على بعير، وعشرة على بعير، وتحشر بقيتهم النار؛ تَقِيل[2] معهم حيث قَالُوا، وتبيت معهم حيث باتوا، وتصبح معهم حيث أصبحوا، وتمسي معهم حيث أمسوا"

وفي رواية أخرى عند الإمام أحمد والنسائي بسندٍ صحيح من حديث أبي ذر – رضي الله عنه – *أن النبي* – صلى الله عليه وسلم – *قال:* "إن الناس يحشرون على ثلاثة أفواج: فوج راكبين طاعمين كاسين، وفوج يمشون ويسعون، وفوج تسحبهم الملائكة على وجوههم– وتحشرهم إلى النار – فقال قائل منهم: هذان قد عرفناهما، فما بال الذين يمشون ويسعون؟ قال – صلى الله عليه وسلم –: يلقي اللهُ الآفةَ على الظهر[3]حتى لا يبقى ظهر، حتى أن الرجل ليكون له الحديقة المعجبة فيعطيها بالشارف[4]، ذات القِتْب[5] فلا يقدر عليها".

وأخرج الطبراني في "الكبير والأوسط" عن عبد الله بن عمرو – رضي الله عنه – *قال: قال رسول الله* – صلى الله عليه وسلم –:

"تبعث نار على أهل المشرق فتحشرهم إلى المغرب، تبيت معهم حيث باتوا، وتقِيل معهم حيث قَالُوا، يكون لها ما سقط منهم وتخلف، وتسوقهم سوق الجمل الكسير".

وأخرج الإمام أحمد والترمذي والحاكم عن معاوية بن حيدة – رضي الله عنه – *قال: قال رسول الله* – صلى الله عليه وسلم –:

"إنكم تحشرون رجالاً وركباناً، وتجرون على وجوهكم هاهُنا – وأومأ بيده نحو الشام –"

(صحيح الجامع:2302)

(1) طرائق: جمع طريق، وهي الحالة.

(2) تقيل من القائلة أو القيلولة، وهي النوم وسط النهار لكسر الحرِّ.

(3) الظهر: معناه هنا: كل ما يركب من الدواب: من إبل وخيل... وغيرها

(4) الشارف: الناقة المسنة الضعيفة

(5) القتب: رحل صغير على قدر السنام كالسِّرج للخيل، والمراد بالشارف ذات القتب: هي الناقة العاملة.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المكـــان الذي تخرج منه النار

- *جـــاءت بعض الروايـــات تبيِّن أن خـــروج هذه النـــار يكـــون من اليمن – كما مر بنا – في الحديث الذي أخرجه الإمام مسلم عن حديث حذيفة بن أسيد الغفاري* – رضي الله عنه – *وفيه:*

"... وآخر ذلك تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم".

وفي رواية أخرى عند مسلم: "نار تخرج من قُعرة [1] عدن ترحل الناس".

وقد بيَّن النبي – صلى الله عليه وسلم – هذه النار تخرج تحديداً من بحر حضر موت.

فقد أخرج الإمام أحمد والترمذي من حديث ابن عمر – رضي الله عنه – *قال: قال رسول الله* – صلى الله عليه وسلم –:

"ستخرج نار من حضر موت، أو من بحر حضر موت قبل يوم القيامة؛ تحشر الناس"

- لكن جاءت الروايات تبيِّن أن هذه النار تحشر الناس من المشرق إلى المغرب

كما جاء عند البخاري من حديث أنس – رضي الله عنه – *أن النبي* – صلى الله عليه وسلم – *قال:*

"...أما أشراط الساعة، فنار تحشر الناس من المشرق إلى المغرب"

وفي رواية: "أول ما يحشر الناس: نار تجيء من قبل المشرق، فتحشر الناس إلى المغرب"

وأخرج الطيالسي بسندٍ صحيح في "المسند" عن أنس – رضي الله عنه – *عن النبي* – صلى الله عليه وسلم – *قال:*

"أول شيء يحشر الناس: نار تحشرهم من المشرق إلى المغرب "

وفي رواية أخرى عن الحاكم بسندٍ صحيح من حديث عبد الله بن عمرو – رضي الله عنه – *قال:*

"تبعث نار تسوق الناس من مشارق الأرض إلى مغاربها، كما يساق الجمل الكسير لها، ما تتخلف منهم، إذا قَالُوا؛ قالت، وإذا باتوا؛ باتت".

(حديث حسن موقوف على عبد الله بن عمرو وله حكم الرفع)

(1) قُعرة عدن: أي من أقصى قعر عدن، وعدن مدينة معروفة باليمن، وهي واقعة على بحر حضر موت، ويسمى اليوم بالبحر العربي، قال الماوردي: سميت عدناً من العدوان وهي الإقامة، لأن تُبعاً كان يحبس فيها أصحاب الجرائم.

وقد ورد بالفعل مرفوعاً في حديث أخرجه الطبراني في "الكبير والأوسط" عن عبد الله بن عمرو – رضي الله عنه – *قال: قال رسول الله* – صلى الله عليه وسلم –:

"تبعث نار على أهل المشرق فتحشرهم إلى المغرب، تبيت معهم حيث باتوا، وتقيل معهم حيث قَالُوا، يكون لها ما سقط منهم وتخلف، وتسوقهم سوق الجمل الكسير".

وقد جمع بعض أهل العلم بين الروايات التي تختلف فيها مكان خروج هذه النار

فقال الحافظ – **صلى الله عليه وسلم** – ***في "الفتح" (378/11):***

"وقد أشكل الجمع بين هذه الأخبار، وظهر لي في وجه الجمع: أن كونها تخرج من قعر عدن لا ينافي حشرها الناس من المشرق إلى المغرب، وذلك: أن ابتداء خروجها من قعر عدن، فإذا خرجت انتشرت في الأرض كلها.

والمراد بقوله: **"تحشر الناس من المشرق إلى المغرب"**: إرادة تعميم الحشر لا خصوص المشرق والمغرب، أو: أنها بعد الانتشار أول ما تحشر أهل المشرق، ويؤيد ذلك: أن ابتداء الفتن دائماً من المشرق، وأما جعل الغاية إلى المغرب: فلأن الشام بالنسبة إلى المشرق مغرب".

قال:"ويحتمل أن تكون النار في حديث أنس كناية عن الفتنة المنتشرة التي أثارت الشر العظيم والتهبت كما تلتهب النار، وكان ابتداؤها من قبل المشرق حتى خرب معظمه، وانحشر الناس من جهة المشرق إلى الشام ومصر، وهما من جهة المغرب، كما شوهد ذلك مراراً من المغول في عهد جنكيزخان، ومَن بعده، والنار التي في الحديث الآخر على حقيقتها. والله أعلم"

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الشام ملاذ المؤمنين عند الفتن

1. *أخرج الإمام أحمد والطبراني عن أبي الدرداء* – رضي الله عنه – *قال: قال رسول الله* – صلى الله عليه وسلم –:

"ألا وإن الإيمان حين تقع الفتن بالشام".

2. *وأخرج الإمام أحمد والطبراني عن سلمة بن نفيل* – رضي الله عنه – *أن رسول الله* – صلى الله عليه وسلم – *قال:*

"عقر دار الإسلام بالشام". (حسنه السيوطي، وقال الهيثمي: رجاله ثقات)

– وعند خروج هذه النار سأل الصحابة الأخيار الحبيب المختار – صلى الله عليه وسلم – عن المفر وكيفية النجاة؟ فقال: "عليكم بالشام".

3. *ففي الحديث الذي أخرجه الإمام أحمد والترمذي عن عبد الله بن عمر* – رضي الله عنه – *قال: قال رسول الله* – صلى الله عليه وسلم –: "ستخرج نار بحضرموت – أو من بحر حضرموت– قبل يوم القيامة، تحشر الناس، قالوا: يا رسول الله، فما تأمرنا؟ قال: عليكم بالشام". (صحيح الجامع:**3609**)

4. *أخرج الإمام أحمد والترمذي عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده قال:*

"قلت: يا رسول الله، أين تأمرني؟ خِرْ لي. فقال: ها هنا بيده، (ونحا نحو الشام)، وقال: إنكم محشورون رجالاً وركباناً، وتجرون على وجوهكم"

وفي رواية لأحمد: "مشاة وركباناً، أو على وجوهكم".

قال ابن أبي بكير: "فأشار بيده إلى الشام، فقال: إلى ها هنا تحشرون"

5. *وأخرج أبو داود عن عبد الله بن حوالة* – رضي الله عنه – *قال: قال رسول الله* – صلى الله عليه وسلم –:

"سيصير الأمر إلى أن تكونوا جنوداً مجنَّدة، جند بالشام، وجند بالعراق"، فقلت: خِرْ لي يا رسول الله إن أدركت ذلك، قال: عليك بالشام، فإنها خيرة الله من أرضه، يجتبي إليها خيرته من عباده، فأما إن أبيتم؛ فعليكم بيمنكم، واسقوا من غُدُركم، فإن الله توكل لي بالشام".

– *وفي رواية عند الطبراني في "الكبير" عن واثلة* – رضي الله عنه – *عن النبي* – صلى الله عليه وسلم –:

"عليكم بالشام، فإنها صفوة بلاد الله، يسكنها خيرته من خلقه، فمَن أبَىَ فليلحق بيمنه، وليُسق من غُدُره، فإن الله ﷻ تكفل لي بالشام وأهله" (صحيح الجامع: **4070**)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

- **وفي الختام نختم بهذا السؤال:** هل هذا الحشر يكون في الدنيا أم في الآخرة؟
- ***ذهب بعض العلماء كالغزالي والحليمي والحكيم الترمذي، والبيهقي إلى:***

أن هذا الحشر يكون في الآخرة وليس في الدنيا.

- ***بينما ذهب فريق آخر من العلماء إلى:*** أن هذا الحشر في آخر عمر الدنيا وليس في الآخرة، وإلى هذا ذهب الخطابي، والطيبي، والقاضي عياض، والقرطبي، وابن كثير، وابن حجر

وهذا هو الرأي الأرجح، والتي تدل عليه النصوص؛ *لأن النبي* – صلى الله عليه وسلم – *ذكر في الحديث:*

"إن الناس يحشرون يوم القيامة على ثلاثة أفواج: طاعمين، كاسين، راكبين"

وفي حديث آخر عند البخاري أن الحبيب النبي* – صلى الله عليه وسلم – *قال عن هذه النار:

"تقيل معهم حيث قالوا، وتبيت معهم حيث باتوا، وتصبح معهم حيث أصبحوا، وتمسي معهم حيث أمسوا".

قال ابن كثير* – صلى الله عليه وسلم – *في "النهاية" (1/145):

"فهذه السياقات تدل على أن هذا الحشر هو حشر الموجودين في آخر الدنيا من أقطارها إلى محلة الحشر، وهي أرض الشام، وأنهم يكونوا على أصناف ثلاثة: فقسم يحشرون طاعمين كاسين راكبين، وقسم يمشون تارة ويركبون أخرى، يعتقبون البعير الواحد من قلة الظهر، وتحشر بقيتهم النار التي تخرج من قعر عدن، فتحيط بهم من ورائهم من كل جانب، ومَن تخلف منهم أكلته... وهذا كله مما يدل على أن هذا في آخر الدنيا، حيث الأكل والشرب والركوب على الظهر المستوي وغيره، وحيث يهلك المتخلفون منهم بالنار، ولو كان بعد نفخة البعث، لم يبق موت ولا ظهر يسري، ولا أكل ولا شرب، ولا لبس في العرصات. اهـ

كما صحَّ في الخبر عن النبي – صلى الله عليه وسلم –: أن الناس سيحشرون يوم القيامة عراة غُرلاً.

والحديث عند البخاري من حديث ابن عباس* – رضي الله عنه – *قال:

"قام فينا النبي – صلى الله عليه وسلم – فقال: إنكم محشرون حفاة عراة غُرلاً {كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُ ...} [الأنبياء:104]، وإن أول الخلق يُكسى يوم القيامة: إبراهيم الخليل".

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وقد ذهب الحافظ ابن حجر – **صلى الله عليه وسلم** – ***إلى***: أن هذا الحشر يكون في الدنيا

واستدل بالحديث الذي أخرجه الإمام أحمد عن أبي ذر – **رضي الله عنه** – ***أن النبي*** – **صلى الله عليه وسلم** – ***قال:***

"إن الناس يحشرون يوم القيامة على ثلاثة أفواج..." *ثم ذكر في الحديث*.. يلقي الله الآفة على الظهر حتى لا يبقى ظهر، حتى أن الرجل ليكون له الحديقة المعجبة فيعطيها بالشارف، ذات القتب فلا يقدر عليها".

فقال الحافظ: وقد تبيَّن من حديث أبي ذر ما دل على أنه (الحشر) في الدنيا، لا بعد البعث من الحشر إلى الموقف، إذ لا حديقة هناك، ولا آفة تلقى على الظهر حتى يعز ويقل. اهـ

وقد نقل الحافظ ابن حجر في "الفتح" (87/11) قول القرطبي حيث قال:

"هذا الحشر يكون قبل قيام السَّاعة، تحشر الناس أحياد إلى الشام، وأما الحشر في القبور إلى الموقف فهو على خلاف هذه الصورة من الركوب على الإبل والتعاقب عليها، وإنما هو على ما ورد في حديث ابن عباس في الباب: **"حُفاة عُراة مُشاة"**. اهـ

والحشر: الجمع، وهو أربعة: حشران في الدنيا، وحشران في الآخرة، فالذي في الدنيا

أحدهما: المذكور في سورة الحشر، **في قوله تعالى:**

{هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِن دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ} [الحشر:2]

والثاني: الحشر المذكور في أشراط الساعة، ***كما جاء في الحديث الذي أخرجه الإمام مسلم عن حذيفة بن أسيد عن النبي*** – **صلى الله عليه وسلم** – ***أنه قال:*** **"إن الساعة لن تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات.. – وذكر منها – نار تخرج من اليمن تطردهم إلى محشرهم".**

والحشر الثالث: حشر الأموات من قبورهم، وغيرها بعد البعث جميعاً إلى الموقف؛

كما قال تعالى: {وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَداً} [الكهف:47]

والرابع: حشرهم إلى الجنة أو النار. اهـ ملخصاً

وقال الإمام النووي – **صلى الله عليه وسلم** – ***كما في "شرح مسلم" (195/17) قال العلماء:***

"وهذا الحشر في آخر الدنيا قبيل القيامة، وقبل النفخ في الصور؛ ***بدليل قوله*** – **صلى الله عليه وسلم** –:

"تحشر بقيتهم النار، تبيت معهم وتقيل وتصبح وتمسي".

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ويؤيد هذا الرأي أيضاً: الحديث الذي أخرجه الإمام أحمد والترمذي من حديث ابن عمر – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –:

"ستخرج نار من حضرموت، أو من بحر حضرموت قبل يوم القيامة تحشر الناس"

والشاهد قول النبي – صلى الله عليه وسلم –: **"قبل يوم القيامة"** فعُلِمَ بهذا أن هذا الحشر يكون قبل يوم القيامة.

تنبيه:

ذهب الحافظ أبو بكر البيهقي – صلى الله عليه وسلم – إلى:

أن هذا الحشر من الآخرة، وحمل هذا الركوب على أنه يوم القيامة، **واستدل على ذلك بقوله تعالى:**

{يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْداً [1] {85} وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وِرْداً} [مريم:85]

وقد رد على هذا الزعم الحافظ ابن كثير – صلى الله عليه وسلم – في كتابه "النهاية في الفتن والملاحم" (259/1) فقال: "وكيف يصحح ما ادعاه في تفسير الآية بالحديث، وفيه: "إن منهم اثنين على بعير، وعشرة على بعير" وقد جاء التصريح فيه بقلة الظهر؟ هذا لا يلتئم مع هذا، والله أعلم. تلك نجائب من الجنة؛ يركبها المؤمنون من العرصات إلى الجنة، على غير هذه الصفة". اهـ

وبعد...

فهذا آخر ما تيسَّر جمعه في هذه الرسالة

نسأل الله أن يكتب لها القبول، وأن يتقبَّلها منَّا بقبول حسن، كما أسأله – عز وجل – أن ينفع بها مؤلفها وقارئها، ومَن أعان على إخراجها ونشرها.....إنه ولي ذلك والقادر عليه.

هذا وما كان فيها من صواب فمن الله وحده، وما كان من سهو أو خطأ أو نسيان فمنِّي ومن الشيطان، والله ورسوله منه براء، وهذا بشأن أي عمل بشري يعتريه الخطأ والصواب، فإن كان صواباً فادعُ لي بالقبول والتوفيق، وإن كان ثم خطأ فاستغفر لي

وإن وجدت العيب فسد الخللا جلّ مَن لا عيب فيه وعلا

فاللهم اجعل عملي كله صالحاً ولوجهك خالصاً، ولا تجعل لأحد فيه نصيب

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلّى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

هذا والله تعالى أعلى وأعلم.....

سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك

(1) وفداً: يعني: ركباناً.

هذا الكتاب منشور في